

# فقه الدعوة في ضوء الواقع المعاش

# (الأساليب والمناهج أنموذجاً)

إعداد

**عادل الصاوي أبوزيد**

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

**١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م**





# فقه الدعوة في ضوء الواقع المعاش (الأساليب والمناهج أنموذجاً)

**عادل الصاوي عبد الغفار أبو زيد**

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، شبين الكوم، جمهورية مصر العربية.

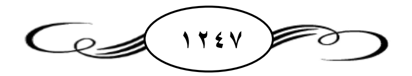
البريد الإلكتروني/ adelasawey@gmail.com

البريد الجامعي/ adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg

## ملخص الدراسة:

بدأ الباحث بحثه ببيان أهمية دور فقه الدعوة والحاجة إليه، ومن ثمَّ قسّم بحثه إلى مبحثين: جاء في الأول الحديث عن الفقه الدعوي في ضوء الأساليب، أما الثاني فقد عرَّج فيه عن فقه الدعوة في ضوء المناهج، وفي مجمل الملخص يذكر الباحث: لقد تطوَّرت الحياة تطورا ملحوظا، مما أوجد قضايا شائكة وجديدة في طبيعتها لم تكن معروفة في دنيا الناس، الأمر الذي فرض نفسه بقوة على الحقل الدعوي من أجل مواكبة العصر ومسايرة التطور حتى لا نوصف بالرجعيين، بعدما غاب دور الفقه التقليدي عن تلبية متطلبات الواقع المعاش، لذا لابد من حِراك دعوي حقيقي قوي يُحقق الدعاة من خلاله التناغم والانسجام بين الواقع والمأمول، ويربط الواقع بدنيا البشر، وليس أدل على ذلك من فقه الدعوة.

**الكلمات المفتاحية:** فقه الدعوة، الواقع المعاش، الأساليب، المناهج، أنموذج.



# The Jurisprudence of Calling for a Lived Reality (Approach and Curricula that the Model)

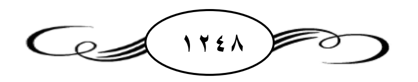
**Adel Al-Sawy Abdel Ghaffar Abu Zaid**
Department of Islamic Da`wah, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University, Shebin El-Kom, Arab Republic of Egypt.
Email / adelasawey@gmail.com
University email / adelabuzaid.adv@azhar.edu.eg

**Abstract**

The researcher began his research by explaining the importance of the role of advocacy jurisprudence and the need for it ،and then divided his research into two sections: the first came to talk about advocacy jurisprudence in the light of methods, and the second was about the jurisprudence of advocacy in the light of the curriculum, and in the summary the researcher mentions: Life has evolved A remarkable development, which created new and thorny issues in their nature that were not known in the world of people ،which imposed itself forcefully on the advocacy field in order to keep pace with the times and keep pace with development so as not to be described as reactionaries, after the role of traditional jurisprudence was absent from meeting the requirements of lived reality ،so it is necessary to A strong real advocacy movement through which preachers achieve harmony and harmony between reality and hope, and link reality with the world of human beings ،and there is no evidence for that from the jurisprudence of the call.

**Keywords:** Jurisprudence of the Call - Lived Reality – Methods – Curricula - Model.





# مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عُدوانإلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوثِ رحمةً للعالمين، وارضَ اللهمَّ عن سادتِنا الصحابة والتابعين أجمعين، وعن أولياءِ الله الصالحين، ومَن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين، وارضَ عنَّا معَهم يا رب العالمين.

**أما بعد:**

فإنَّ الدعوةَ إلى الله (ﷻ) أفضلُ الأعمالِ، وهي أحسنُ الأقوالِ والأفعال، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}(١)، وقد ذكر الله (ﷻ) جملةً من الأنبياءِ والمرسلين(لإ) وبيَّن أن رسالتهم هي الدعوة إلى دينِه تعالى بالبلاغ عنه، قال تعالى: {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}(٢)، وقال تعالى عن نبيّه (ﷺ): {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا}(٣)، ثم أمره (ﷻ) أن يبيِّنَ لأتباعه أن رسالته (ﷺ) ورسالة من اتبعه من أمته هي: الدعوةُ إلى الدينِ القويمِ، والصراطِ المستقيمِ، قال تعالى:

---

(١) سورة فصلت الآية ٣٣.

(٢) سورة النساء الآية ١٦٥.

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥– ٤٦.



{ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ }(١)، وقد قام النبيُّ (ﷺ) بهذا خير قيام.

ومما لاشك فيه أن الحقل الدّعوي في أمس الحاجة اليوم –بل في أشد الضرورة–إلى "فقه الدعوة" لمواكبة فقه الواقع، سواء على الصعيد الفردي أو المجتمعي، ولقد حفلت الدعوة الإسلامية–من خلال الأساليب والمناهج–بالكثير من المواقف التعليمية الإرشادية، والتوعوية التثقيفية التي تساعد على فهم الأفكار والأحداث، وعلاقتها مع بعضها، واستنباط فقه الدعوة من خلالها، واستخراج الدروس والعبر، وما أحوج الدعاةَ إلى استنباط فقه الدعوة والانتفاع بتلك التوجيهات الحكيمة في ضوء الواقع الدعوي المعاش، وهو ما دفعني بقوة إلى اختيار هذا الموضوع.

ومن خلال الدراسة المتأنية للواقع المعاش نرى كثيرًا من دعاة اليوم في واد والمدعوين في واد آخر، فنجد موضوعات لا علاقة لها بدنيا الناس–في ظل الخطاب الدعوي المُوحّد–وهي إماقديمة أو معادة مكررة، مع عقم في التناول الدعوي والتعايش المجتمعي، وكأن الداعية عبء على الدعوة، بل تشعر كأنه متطفل على الحقل الدعوي، وتحولت الرسالة إلى وظيفة يحكمها الدينار والدرهم، وأردت من ذلك: العمل على كشف فقه القضايا الدعوية المتعلقةبالأساليب والمناهج، واستنباط فقه الدعوة من خلالها، وبيان أهميتها في الحقل الدعوي المعاش، وإيضاح أثرها على الواقع المجتمعي، وكيفية استعمالها مع أصناف المدعوين، وسبل الاستفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر.

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.



**مناهج البحث:**

**أولًا:** المنهجُ الاستقرائي، وهو: "تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا، أو انتقال الفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الداخل تحته هذا الجزئي"(١)، أي: يقوم على تتبع الجزئيات؛ للوصول إلى الكليات، ومن خلاله يتم استنباط واستخراج فقه الدعوة من خلال النص.

**ثانيًا:** المنهجُ التحليلي، وهو: "تحليل الظواهر إلى عناصرها الأولية"(٢)، وهو "يعتمد على جمع المعلومات التي تتعلق بنشاط من النشاطات، ثم تحليل تلك المعلومات؛ لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها"(٣)، أي: يقوم على استخراج ما في النص من إشارات متصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد، وفهمها؛ لتحديد التوجيهات المستنبطة من الأدلة، واستخراجها.

**ثالثًا:** المنهجُ الاستنباطي، وهو: "منهج يبدأ من قضايا مسُلّمة إلى قضايا أخرى تنتج عنها للضرورة دون التجاء إلى التجربة"(٤)، أي: يقوم على بذل

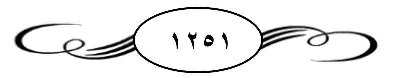
---

(١) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم د/ عوض الله جاد حجازي صـ ١٨٤ ط٦ دار الطباعة المحمدية- درب الأتراك بالأزهر - القاهرة.

(٢) أبجديات البحث في العلوم الشرعية د/ فريد الأنصاري صـ١٩٣ ط١ مطبعة النجاح، الدار البيضاء- منشورات الفرقان ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

(٣) مناهج البحوث وكتابتها ليوسف مصطفي القاضي صـ٨٩ ط دار المريخ - الرياض ١٤٠٤هـ.

(٤) مناهج البحث العلمي د/ عبد الرحمن بدوي صـ٨٢ ط٣ وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٧٧م.



أقصى جهد عقلي، ونفسي عند دراسة النص بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة الصحيحة، ومن خلاله يتم استنباط قضايا فقه الدعوة، والدروس المستفادة منها؛ ولذلك أقوم باستقراء هذه النصوص أولًا، ثم الفهم والتحليل ثانيًا، ثم استنباط واستخراج فقه الدعوة ثالثًا، ثم البرهان والاستدلال مع الإسقاط على الواقع المعاش.

**وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:**

**أولًا:** عزوت الآيات القرآنية إلى السور التي وردت فيها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر أقوال بعض أئمة التفسير غالباً، كما قمت بتخريج جميع الأحاديث النبوية الواردة بين ثنايا البحث تخريجا علميا.

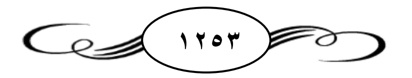
**ثانيًا:** حرصت على جمع المعلومات من مصادرها ومراجعها الأصيلة مباشرة، ورجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

**ثالثًا:** اعتمدت في هذه الدراسة على مراجع ذات صلة وثيقة بأطروحة البحث لزيادة التوضيح والبيان.

**رابعًا:** التزمت بالأمانة العلمية، فنسبت كل قول إلى قائله، وإن كان بتصرف أشرت إلى ذلك، مع كتابة اسم الكتاب ثم المؤلِّف ثم المحقق إن وجد ورقم الجزء إن وجد والصفحة وتاريخ ومكان الطبع إن وجد، وهذا عند ذكر المرجع لأول مرة، واستغنيت باسم الكتاب والمؤلف ورقم الصفحة بعد ذلك حينما يتكرر الرجوع إلى نفس المرجع مع الإشارة إلى أنه مرجع سابق مستخدمًا هذا الرمز (م. س).

**خامسًا:** ترجمت لبعض الأعلام، وذلك بالرجوع إلى كتب الطبقات والتراجم والتواريخ، كما قمت ببيان الكلمات الغريبة من كتب شروح السنة النبوية ومعاجم وقواميس اللغة.

**سادسًا:** قمت بترتيب المصادر والمراجع في نهاية البحث على حسب التخصص الدقيق للمرجع، بادئاً باسم المُؤلَّف ثم المؤلِّف، مع الإشارة إلى رقم الطبعة وتاريخها ومكان الطبع إن وجد.



وقد اقتضت طبيعة العمل في هذا البحث تقسيمه إلى مبحثين، تسبقهما مقدمة، كما زيَّلته بخاتمة يتبعها ثبت المصادر والمراجع ففهرست الموضوعات، وعلى هذا فقد جاء البحث مرتَّباً على النحو التالي:

**عنوان البحث:** (فقه الدعوة في ضوءالواقع المعاش الأساليب والمناهج أنموذجًا)

**المبحث الأول:** (فقه الدعوة في ضوء الأساليب)

**المطلب الأول:** فقه الدعوة في ضوء أسلوب الحكمة.

**المطلب الثاني:** فقه الدعوة في ضوء أسلوب الموعظة الحسنة.

**المطلب الثالث:** فقه الدعوة في ضوء أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.

**المبحث الثاني:** (فقه الدعوة في ضوء المناهج)

**المطلب الأول:** فقه الدعوة في ضوءالمنهج العاطفي.

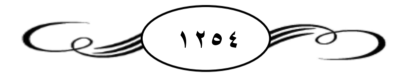
**المطلب الثاني:** فقه الدعوة في ضوء المنهج العقلي.

**المطلب الثالث:** فقه الدعوة في ضوء المنهج الحسي.

الخاتمة:

- **أهم النتائج والتوصيات.**
- **ثبت المصادر والمراجع.**
- **فهرست الموضوعات.**

هذا، وقد تحريت الأمانة في العرض، وقدَّمت الأدلة، واستخدمت الثوابت الأكاديمية في البحث، وأسأل الله (ﷻ) أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي

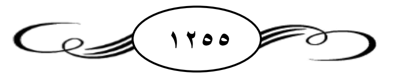


وفي ميزان حسنات كل قارئ منصف للحق والعدل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا، وما كان من توفيق في بحثي هذا فمن الله الفضل والمنة، وإلا فمني ومن الشيطان، ولله صفات الكمال والجمال، فلا أدَّعي العصمة من الخطأ بل أقول مقالة سيدنا عبد الله بن مسعود (﵁): «فإِنْ يَكُ صَوَابًا، فَمِنَ الله (ﷻ)، وَإِنْ يَكُن خَطَأً، فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ (ﷻ)، وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ»(١).

العبد الفقير إلى عفو ربه

**عادل الصاوي أبو زيد**

(١) مسند الإمام أحمد, مسند عبدالله بن مسعود- حديث رقم (٤٢٧٦) حديث صحيح جـ٦ صـ١٣٧ ط دار الفكر العربي- بيروت- المكتب الإسلامي.



## تحرير أهم مصطلحات عنوان البحث

**أولًا: فقه الدعوة**

إن هذاالمصطلح يتكون من كلمتين..

**أولاهما:** فقه

**ثانيهما:** الدعوة

**أما الفقه في اللغة فهو:** "العلم بالشيء والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه"(١)، ويُقال: "فَقِه الأمرَ فَقَها وفِقْها: أحسن إدراكه"(٢).

**وأما الفقه في الاصطلاح فهو:** "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية"(٣)، **وعليه:** فالفقه يأتي بمعان عدة تدور كلها حول: الفهم والعلم وحُسن الإدراك.

**وأما تعريف الدعوة:**

**فالدعوة في اللغة تأتي بمعان عدّة:** فقد جاء في المعجم الوسيط: "دعا بالشيء دعوا، ودعوة، ودعاء، ودعا فلانًا صاحبه وناداه، واستعان به. ودعا رغب إليه وابتهل، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، والداعية: الذي

---

(١) القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) صـ١٢٥ ط٨ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) المعجم الوسيط, نخبة من ذوي الاختصاص بمجمع اللغة العربية صـ٦٩٨ ط٤ مكتبة الشروق١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة, زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى ٩٢٦هـ) صـ٦٧، ت/ د مازن المبارك ط١ دار الفكر المعاصر–بيروت١٤١١هـ.



يدعو إلى دين أو فكرة، والدعاية: الدعوة إلي مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوهما... والدعوة ما يدعي إليه من طعام أو شراب"(١)، **ومن معانيها: النداء**، قال الله تعالى علي لسان زكريا (ﷺ) { **وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا** }(٢)، أي بندائك، **وبمعنى: الاستعانة**، قالتعالى: { **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** }(٣)، **وبمعنى: الاستغاثة**، قال تعالى: { **قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ** }(٤)، **وبمعنى: الابتهال**، قال تعالى: {**ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ**}(٥)، **وبمعنى: السؤال**، قال تعالى: { **قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ**}(٦)، **وبمعنى: الطلب**، قال تعالى: {**لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟**

(١) انظر المعجم الوسيط صـ٢٨٦ وما بعدها.

(٢) سورة مريم من الآية ٤.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣.

(٤) سورة الأنعام الآيتان ٤٠– ٤١.

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٥.

(٦) سورة البقرة من الآية ٦٨.



ثُبُورًا كَثِيرًا}(١)، **وبمعنى: الحث علي فعل الشيء**، قال تعالى: {وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ }(٢).

**وعليه:** يمكن القول بأن لفظ (الدعوة) هو لفظ مُثل بالمعاني والمشتقات بصيغ مختلفة، ما بين فعل، واسم فاعل، ومصدر..إلخ، فقد ورد بمعان كثيرة ومتعددة دارت مادتها على نحو ست وسبعين صيغة معظمها ورد ذكره في القرآن الكريم(٣)، مما يدل على أصالة اللفظة وكثرة جريانها على لسان العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة والحس الرفيع.

**وأما الدعوة في الاصطلاح**

**فتطلق ويراد بها معنيان: أولاهما:** الإسلام، **ثانيهما:** نشر الإسلام وتبليغه بين الناس.

**والذي يهمني في بحثي هذا المعنى الثاني:** نشر الإسلام وتبليغه بين الناس، وتعريف الدعوة بهذا المعنى: "برنامج كامل يضم في أطواره جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"(٤)، وهو ما عرَّفها به الأستاذ

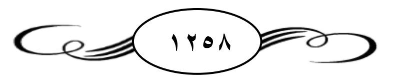
---

(١) سورة الفرقان الآية ١٤.

(٢) سورة غافر الآية ٤١.

(٣) معجم ألفاظ القرآن للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي صـ٣١١ ط دار الحديث.

(٤) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي صـ١٣ ط دار نهضة مصر.



البيانوني: "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"(١)، وعرفها **الدكتور/أحمد غلوش** بأنها: "العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية، المتنوعة التي يقوم بها القادر علي تبليغ الإسلام علي الوجه المشروع وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة"(٢).

**وعليه:** يمكن القول أن مفهوم كلمة الدعوة اصطلاحا يعني: الدعوة إلى الإسلام والقيام على تبليغه بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق بمنهج صحيح وسطي بهدف الوصول إلى المراد مع شرف الوسيلة ونبل الغاية.

**ومن خلال السابق:** يمكن تعريف فقه الدعوة على نحو ما ذهب إليه **الدكتور/ علي عبد الحليم محمود** أنه: "التعمق والتفقه في فهم الدعوة من حيث: تاريخها وأسبابها وأركانها ومناهجها وأهدافها وأساليبها ووسائلها ونتائجها: تعمقا وتفقها يُمكِّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها أحسن عرض، وأكثر ملائمة لمَن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتعدد أجناسهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم"(٣)، وهذا هو ما يصبو إليه الباحث مستلهمًا من الله العون والفضل.

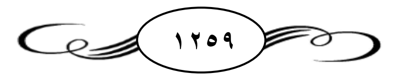
### ثانيًا: المناهج في اللغة:

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني، صـ١٧ ط٣ مؤسسة الرسالة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها في القرآن الكريم د/ أحمد أحمد غلوش صـ٣٦ ط مؤسسة الرسالة.

(٣) فقه الدعوة إلى الله د/ على عبد الحليم محمود جـ١ صـ ١٨ ط٢ دار الوفاء ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.



تطلق كلمات النهج والمنهج والمنهاج في اللغة ويراد بها عدة معان، **منها:** الطريق الواضح البين، ومنه: نهج الطَّرِيق نهجا ونهوجا: وضح واستبان، وَيُقَال: نهج الطَّرِيق: بَينه وسلكه، وأنهج الطَّرِيق: وضح واستبان، وانتهج الطَّرِيق: استبانه وسلكه، واستنهج الطَّرِيق: صَار نهجًا(١)، **ومنها:** الخطة المرسومة: ومنه: منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما(٢)، **ومنها:** الوضوح والبيان، ومنه قولهم: طريق ناهج، أي: واضح بيِّن، يُقَال: "طَرِيق ناهج وَاضح بَيّن، وَطَرِيقَة ناهجة وَاضِحَة بَيّنَة، والنهج: الْبَين الْوَاضِح، يُقَال: طَرِيق نهج وَأمر نهج، وَالطَّرِيق الْمُسْتَقيم الْوَاضِح، يُقَال: هَذَا نهجي لَا أحيد عَنه"(٣).

**أما المنهج في الاصطلاح:** فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لكلمة المنهج وذلك نظرا لشيوع هذه الكلمة بين أصحاب العلوم، وبيان بعض هذه التعريفات يكون على النحو التالي:

**عرفه علماء البحث العلمي** بأنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"(٤)، **أو هو:** "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من

---

(١) لسان العرب لابن منظور أبي الفضل محمد بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١ هـ) ط٣ دار صادر بيروت – لبنان , ط٣ , ١٤١٤ هـ مادة (نهج), المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ٢ صـ٩٥٧ ط دار الدعوة.
(٢) المعجم الوسيط جـ٢ صـ٩٥٧ (م . س).
(٣) السابق نفسه الـ (جـ٢, صـ٩٥٧).
(٤) مناهج البحث العلمي د/ عبد الرحمن بدوي صـ٤ (م. س)، بدون ت.



القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"(١)، **أو هو:** "مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد، أو المجتمع، أو الأمة، لتحقيق الأهداف التي يصبو إليها كل منهم"(٢)، كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}(٣)، **أو هو:** "طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة"(٤)، **وبهذا:** يكون المراد من المنهج عند أصحاب هذا العلم لم يبتعد عن الدلالة اللغوية لهذا المصطلح، فهو الطريق الواضح البيّن الذي يسلكه الباحث بواسطة مجموعة من القواعد المتعارف عليها عند أهل العلم لأجل الكشف عن حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة معلومة، مع توفير الجهد والوقت.

**وعرفه الأصوليون بأنه:** "الطريق الواضح المؤدي إلى التطبيق الصحيح للأحكام الشرعية"(٥).

---

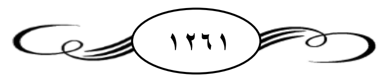
(١) السابق نفسه صـ٥.

(٢) المدخل إلى البحث العلمي لعبدالمجيد بكر صـ٣١ ط بدون.

(٣) سورة المائدة من الآية ٤٨.

(٤) لمزيد من الاستفادة ينظر: منهج البحث الأدبي, د/ علي جواد الطاهر صـ١٩ ط٣ مكتبة اللغة العربية, بغداد, شارع المتنبي, ١٩٧٤م, المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة د/ عبدالمنعم حنفي صـ١٧ ط٣ مكتبة مدبولي– القاهرة ٢٠٠٠م, المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية لمحمد البدوي صـ٩ ط دار المعارف, تونس ١٩٩٨م.

(٥) ركائز القدوة في تفسير الدعوة د/ أحمد أحمد غلوش جـ ٥ صـ٢٢٥ ط١ مؤسسة الرسالة بالقاهرة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.



**وعرفه المناطقة بأنه:** "مجموعة من القواعد المنطقية المنتظمة من أجل الوصول إلى الحقيقة المجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة"(١).

**وعند بعض المتخصصين من أهل الدعوة يعرف المنهج بأنه:** "نظم الدعوة وخططها المرسومة لها"(٢)، **أو هو:** "الطريقُ الواضحُ المستقيمُ الذي يسلكُه الداعيةُ المتمكنُ، تجاه المدعوِّ، على أساسٍ علميٍ، يتناسب مع حال المدعوِّ، والمدعوِّ إليه"، **أو هو:** "الخطةُ الواضحةُ التي يرسمها الداعيةُ، لتبليغ دعوتِه على أساسٍ علميٍ، يتناسب مع حال المدعو، والمدعو إليه"(٣)، **أو هو:** "الطريقُ البينُ الذي يسلكه الداعيةُ –المتمكنُ من أسباب الفاعليةِ–تجاه المدعو على أساسٍ علميٍ؛ لتحقيق الهدفِ من العمل الدعويِ"(٤).

**وعليه:** فيبدو كما هو واضح من التعريفات السابقة أن المنهج عبارة عن: مجموعة من الضوابط والقواعد المنظمة التي يلتزم بها صاحبها، تحت مُسمّى المنهجية، وهي: "علم المناهج أو نظام مناهج الدراسة العلمية"(٥)، فإذا أضفنا هذا المصطلح إلى الدعوة بقولنا: (المنهج الدعوي) فإنه يراد به: الطريق الواضح الموصل إلى مجموعة من القواعد والضوابط المنظَّمة التي

---

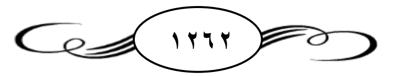
(١) المنطق القديم وقواعد البحث د/ مبارك حسن حسين إسماعيل ط بدون .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة د / محمد أبو الفتح البيانوني صـ١٩٥ (م. س).

(٣) منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ سعيد اسماعيل الصاوي صـ٢٨ ط بدون.

(٤) منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ حسين مجد خطاب صـ١٧ ط بدون.

(٥) التوجيه والإرشاد النفسي لحامد عبدالسلام زهران صـ ٤٠٦ ط دار الشعب, التربية الإبداعية في منظور النربية الإسلامية لخالد الحازمي صـ٤٢٦ ط دار طيبة.



تعين الداعية على إقناع المدعو واستمالته، بهدف الوصول إلى المراد منه وحمله عليه، أو هو: مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الداعية، من أجل تحقيق هدفه الذي يصبو إليه.

**أو هو:** الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الداعية، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه رسالة الإسلام.

**ثالثًا: الأساليب**

**في اللغة:** جاء في لسان العرب: "يُقَالُ للسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلوبٌ وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فَهُوَ أُسلوبٌ، قَالَ والأُسْلوبُ: الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ، يُقَالُ: أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ، والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ، يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْه"(١)، **وعليه:** فإن الأسلوب في رأي علماء اللغة: هو الطريق، والوجهة، والمذهب، والفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه، فالأسلوب هو الطريق(٢).

**أما الأسلوبُ في الاصطلاح فهو:** "الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، **أو هو:** المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه، ومقاصده من كلامه، **أو هو:** طابع الكلام، أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"(٣)، **أو هو:** "عرض ما يراد عرضه من معانٍ، وأفكار، وقضايا في عبارات، وجمل مختارة، لتناسب فكر المخاطبين، وأحـوالهم، وما يجب لكل مقام من مقال"(٤).

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (سلب) (٤٧٣/١) (م. س).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٣٥/١ ط الرسالة, المعجم الوسيط ٤٥٧/١ (م. س).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني جـ٢ صـ٣٠٣ ط الحلبي.

(٤) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة د/ أحمد بن محمد أبا بطين، صـ٥٣٣ ط دار عالم الكتب بالرياض.



**والأسلوب في الاصطلاح يعني:** كلمات مناسبة في مواضع مناسبة، **أو هو:** الفن البياني الذي غايته قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة، وإبداع الصورة وجمالها(١)، **أو هو:** اختيار الألفاظ وترتيبها في شكل له أثره وطابعه في اللغة المستعملة، **أو هو:** الذي تكون فيه الملاءمة بين العبرة والفكرة، أو بين اللغة والمعنى وبين تفكير القارئ وقدراته، ويظهر ذلك في حسن الذوق وتآلف الألفاظ وتناسق الجمل والانسجام بين اللفظ والصوت والنغم(٢).

**ومن الملاحظ:** أن هذه التعاريف تعتمد على توضيح الأسلوب من حيث كونه فنًا كلاميًا، أي: من حيث اللغة والأدب والنقد–وما يحتويه من أمور تستولي على الوجدان والعقل والمشاعر بل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ويندفعون إلى ساحة العمل الدعوي بالقول والفعل، قال تعالى: {**ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ**} (٣).

---

(١) أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان صـ٨٧ ط مؤسسة الرسالة, وحي القلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي صـ٢٣ ت/ أيمن محمد عرفة ط المكتبة التوفيقية.

(٢) دراسات في النقد الأدبي د/ محمد كامل جمعة صـ٤٢ ط مكتبة ابن خلدون, بتصرف.

(٣) سورة الزمر الآية ٢٣.



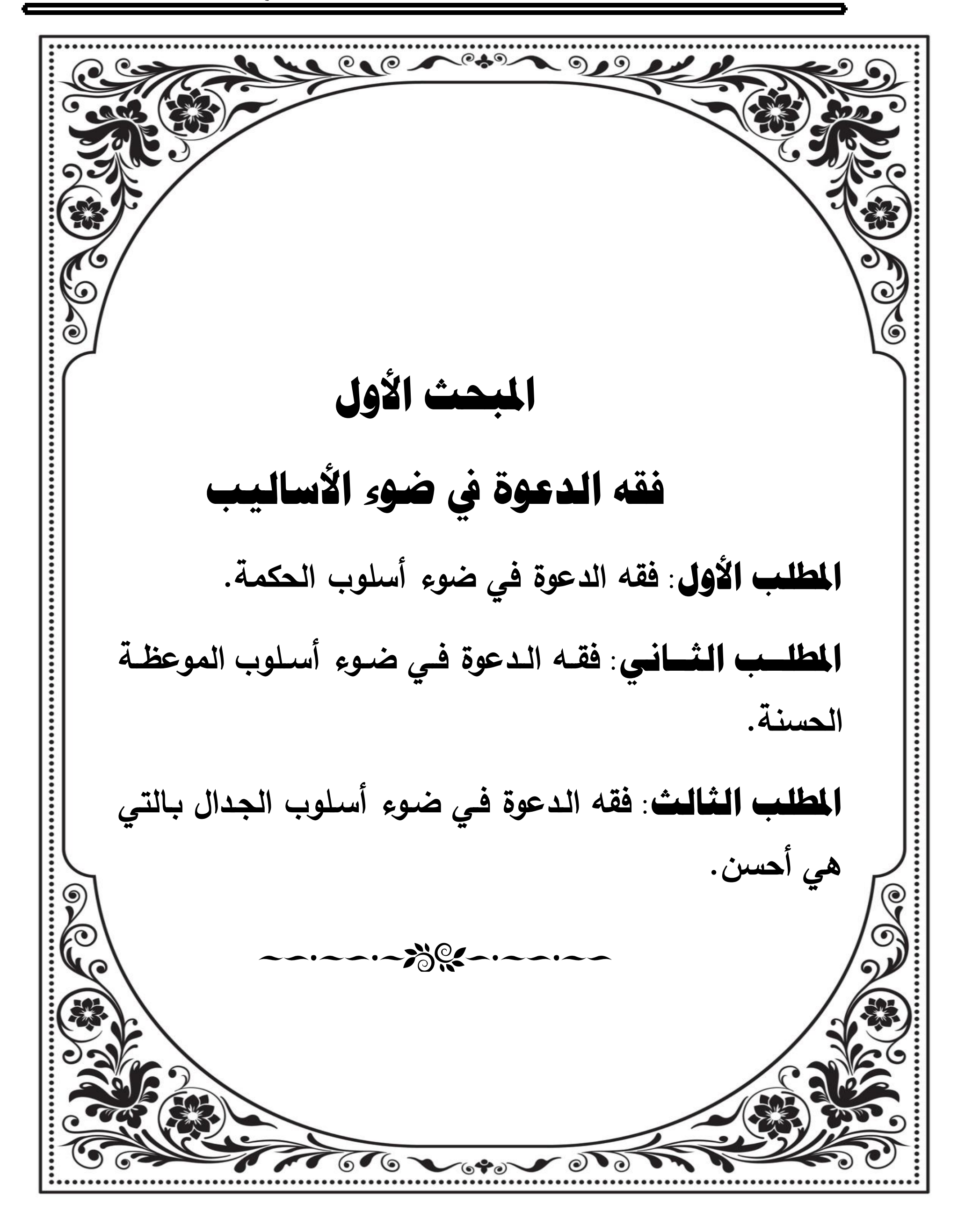
**ومما سبق:** يبدو الفَرق واضحًا بين الأسلوب والوسيلة، إذ الأسلوب طريقة أو مذهب في العمل يوصل إلى الغاية والهدف، بينما الوسيلة هي: العمل نفسه، أو بعض المعينات التي يستعين به الداعية للوصول إلى هدفه، فهما مختلفان من حيث اللفظ، وإن بدا التقارب بينهما في الغاية والهدف، وأساليب الدعوة مختلفة ومتعددة، فتختلف باختلاف المدعو وتتنوع بتنوع الظروف(١)، وهذا الاختلاف والتنوع هو ما يفرضه فقه الدعوة لمواكبة الواقع المعيش.

**ومن ثَمَّ فالأسلوب دعويًا:** عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار ومبادئ وأحكام وعقائد وشعائر ومعاملات وآداب..الخ، في عبارات وصيغ ذات فن ودقة وعمق، مراعية الحال والمقام والبيئة والمجتمع، تحمل السامع على المراد منه دون فرّ أو إدبار.

---

(١) معالم دعوة الحق د/ مرسي شعبان السويدي صـ٤٤٧ ط مطابع التوحيد.





# المبحث الأول

## فقه الدعوة في ضوء الأساليب

**المطلب الأول**: فقه الدعوة في ضوء أسلوب الحكمة.

**المطلب الثاني**: فقه الدعوة في ضوء أسلوب الموعظة الحسنة.

**المطلب الثالث**: فقه الدعوة في ضوء أسلوب الجدال بالتي هي أحسن.



## مدخل

**يقول المتخصصون:** "الأسلوب: طريقة خاصة في استخدام اللغة يتميز بها كاتب، أو شاعر، أو جماعة أدبية، أو حقبة زمنية، أو جنس أدبي في اختيار الألفاظ، وتأليف الكلام، وفي إبداع الفكرة، وتوليدها، وإبرازها في الصورة اللفظية"(١)، وإذا كانت هذه هي وجهة نظر المتخصصين في لغة الحرف والكلم فإن فقه الدعوة يتطلب مراعاة سمات وخصائص الأساليب في المناهج الدعوية، وربط ذلك بالواقع المعاش، وهذا على حد قول المتخصصين، لذلك فإن الأساليب تعني: "جملة الخصائص والسمات التي تُحدّد هُويّة منهج معين في عمل ما"(٢)، **وهذا يتطلب الآتي:**

**أولًا:** لابد أن تكون الحكمة لجمهور المستجيبين من المدعوين، وذلك لكونها مبالغة في العلم، أو علم مع العمل به، وهذا لا يكون إلا للمستجيبين من المدعوين مع مراعاة الحال والمقام، وحسن تقدير الموقف، وضبط القول وتقدير رد الفعل.

**ثانيًا:** أما الموعظة فهي نصح ونذارة بالعواقب وبشارة بالخير، وما أفاده معناها اللغوي من افتعال البشارة والنذارة المأخوذ من مادة موعظة التي هي على وزن مفعلة، يبين أن المخاطَب بها ليس على درجة من الحلم والعدل الموجودة في الحكمة، والتي نفعته بطلب مزيد من العلم، أو مزيج من العلم

---

(١) مدخل إلى علم الأسلوب لشكري عياد صـ٣٥، بدون ت.

(٢) دلائل الإعجاز للجرجاني صـ٤٦٨-٤٦٩, علم نفس النمو لحسن مصطفى عبدالمعطي وهدى محمد قناوي جـ١ صـ١٣٤، بدون ت.



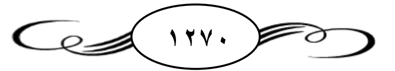
مع العمل به، لذا كانت الموعظة بقيدها التي هي أحسن مناسبة لجمهور المسلمين والمؤمنين من الغافلين، الذين هم في حالة للجمع بين البشارة والنذارة، والترغيب والترهيب، للاستقامة على الطريق الصحيح من خلال تليين قلوبهم.

**ثالثًا:** أما الجدال فيكون مقيدا بالأحسن مع جمهور المنازعين المخاصمين والمعاندين المعرضين؛ من أجل بيان فساد ما اعتمدوا عليه، وما تنازعوا فيه؛ وذلك لأن قصدهم لم يكن لمزيد من العلم، أو للعلم مع العمل به، وأن لين القلب لا ينفعهم في الهداية، وإنما إلزامهم عن طريق فساد ما ذهبوا إليه، وبيان دليل الحق الذي صدوا عنه؛ هو السبيل الأوحد لإذعانهم للحق.

**ولهذا يقول المتخصصون:** إن أساليب الدعوة تعني: "مجموعة الممارسات، والتطبيقات الدعوية المتنوعة التي تُبَلَّغُ بها أوامر الله –تعالى– ونواهيه، وأحكامه إلى المدعوين"(١).

**والجدير بالذكر:** إن بيان الفارق الدقيق بين تلك المصطلحات، يُسْهِم بشكل كبير في فهم الفقه الدعوي منها وخاصة في كيفية استخدامها مع أصناف المدعوين، ومراعاة الواقع المعاش، ومكمن هذا الفارق: أن الدعوة إلى الله بالحكمة تكون للمستجيبين القابلين للحث والتوجيه، وأن الموعظة الحسنة تكون للمؤمنين الغافلين، وأن الجدال بالتي هي أحسن يكون للمعاندين المخاصمين.

(١) الدعوة: قواعد وأصول لجمعة أمين عبدالعزيز ص١١٣, مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق لعبدالله الزبير عبدالرحمن صـ٩٢، بدون ت.



وبيان ذلك الفارق يتجلى بوضوح في المطالب الآتية:

## المطلب الأول

## فقه الدعوة في ضوء أسلوب الحكمة

### الحكمة لغة

**أصل الحكمة:** مأخوذ من مادة حَكَمَ، أي: مَنَعَ، يقول الفيروزآبادي (~): "وأصل المادة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح، ومنه سمّى حَكمة الدابة، فقيل: حكمته وحكمت الدّابة أي: منعتها بالحَكَمَة"(١).

وقال ابن فارس (~): "الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع.. فهي تمنع من الجهل"(٢)، وتطلق الحِكْمَة ويراد بها: العدل والحكمة والحلم والقرآن والإنجيل والنبوة، والحكمة في قوله تعالى: {يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ}(٣)، وردفيها قولان: قيل: النبوة، وقيل: القرآن، وكفى بالقرآن حكمة؛ لأن الأمة صارت به علماء بعد

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت/ محمد النجار جـ٢ صـ٤٩١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.

(٢) مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي, أبو الحسن, ت: زهير عبدالمحسن سلطان, صـ٢٤٦ مؤسسة الرسالة, بيروت ط٢ ١٤٠٦– ١٩٨٦.

(٣) البقرة من الآية ٢٦٩.



جهل(١)، ويقال رجل حكيم أي: عدل حليم، والحكيم: المتقن للأمور، وحَكَمَ الرجل يحكُمُ حُكمًا إذا بلغ النهاية في معناه مدحًا لازمًا(٢).

**أما الحكمة اصطلاحًا**

**فيقول الإمام ابن حجر (~):** "قال البخاري: الحكمة: الإصابة في غير النبوة، وقال قتادة: الحكمة السنة، وقيل: إنها تُطلق على الفقه والعلم والدين، وعلى ما ينفع من موعظة ونحوها، وعلى الحكم بالحق، وعلى الحسنة، وعلى الفهم عن الله ورسوله (ﷺ)، وقد وردت بمعنى النبوة"(٣).

**وقال الإمام الراغب الأصفهاني (~):** "الحكمة: إصابة الحق بالعدل والعقل، والحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات"(٤).

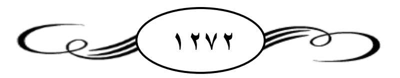
---

(١) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ( ت: ٤٥٨ هـ ) جـ٣ صـ٥٠ مادة (حكم) ت/ عبد الحميد هنداوي ط دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ٢٠٠٠ م.

(٢) لسان العرب لابن منظور (جـ١٢ صـ١٤٣) مادة (حكم) (م. س).

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني صـ١٣٩ ط دار الحديث بالقاهرة.

(٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني صـ٢٤٩ ت/ صفوان عدنان الداودي ط١ دار القلم دمشق بيروت ١٤١٢هـ.



ويقول الشيخ **أبو زهرة** (~): "الحكمة: صفة نفسية هي أساس المعرفة الصحيحة التي تصيب الحق، وتوجه الإنسان نحو عمل الخير، وتمنعه من عمل الشر، فهي فيه مانعة ضابطة حاكمة للنفس مسيرة لها نحو الكمال"(١)، **ويُقال هي:** "معرفة الحقائق على ما هي بقدر الاستطاعة، وهي: العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما لها وما عليها، والمشار إليه بقوله تعالى: {وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا }(٢)، وقوله تعالى: { ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ }(٣)، وأكثر أهل العلم على أن الحكمة ليست للعلم المجرد؛ بل للعلم مع زيادة مبالغة فيه، أو للعلم مع العمل"(٤).

وقد عرفت الحكمة أيضًا **بأنها:** "كلمة عامة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس، ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من

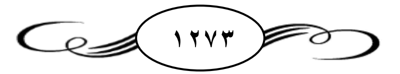
---

(١) زهرة التفاسير للإمام محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة جـ٢ صـ١٠٠٩ ط دار الفكر العربي.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٦٩.

(٣) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٤) الكليّات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) صـ٣٨٢ ت/ عدنان درويش, ومحمد المصري ط مؤسسة الرسالة, بيروت –لبنان.



شوائب الأخطاء، وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم"(١).

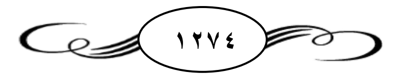
**وبناءً عليه:** فإن تحرير مصطلح الحكمة لغًة واصطلاحًا ينتج عنه: الحكمة مرتبة رفيعة من العلم، أو درجة من العمل مع العلم، من أجل إيقاظ النفس عن طريق وصايا خاصة تنبئ بتجارب الآخرين وكيفية الإفادة منها، كما يرى الباحث أنها درجة من الفطنة واليقظة تدفع المؤمن للانتهاء عما يضره في دينه ودنياه، وبهذا المعنى ورد: "أن الرجل إذا استحكم أمره تناهى عما يضره في دينه أو دنياه"(٢)، فالحكمة: علم نظري تعني: الفهم والفطنة وإصابة القول، يكتسبها المرء من خلال الممارسة الحقيقية السليمة لكل الأخلاق الحميدة، فهي ملكة مكتسبة يكتسبها الإنسان بعد طول عناء ومكابدة لتجارب الحياة.

ومن أهمية هذا الأسلوب خصَّ الإمام البخاري (~) في صحيحه باباً لما يندرج تحت هذا الأسلوب وأمثاله، وترجم له بقوله: "باب مَن ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فهم بعض الناس عنه،

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة لصالح بن عبد الله بن حميد صـ٨ ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ.

(٢) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ) (جـ٤ صـ٧١) ت/ محمد عوض مرعب ط دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان ٢٠٠١م.



فيقعوا في أشد منه"(١)، قال الله تعالى: { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ }(٢)، على هذه الأسس يُرسي القرآن قواعد الدعوة ومبادئها ويُعيِّن أساليبها وطرقها، ليكون أسلوب الحكمة من أهم أساليب الدعوة إلى الله تعالى(٣)، وهكذا يخط القرآن الكريم المنهج للرسول الكريم (ﷺ) وللدعاة من بعده.

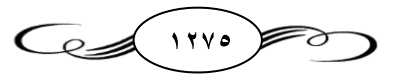
**وعليه:** فإن فقه الدعوة في حكمة النبي(ﷺ) ينبغي أن يكون نبراسًا يهتدي به الدعاة إلى الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم، فإذا أراد الداعية أن يُربي ملكة الحكمة في نفسه وينميها فعليه الوقوف على الفقه الدعوي فهو أصل الحكمة، وسيرة سلف الأمة الصالح هي منابع الحكمة، ولا شك أن الداعية كلما ازدادت تجاربه في الدعوة كلما اكتسب فقهًا دعويًا جديدًا نحن في أمس الحاجة إليه في واقعنا المعاصر.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني جـ٦ صـ٩٨ ط دار الحديث بالقاهرة.

(٢) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٣) فقه الدعوة د/ جمعة الخولي صـ١٧٠ ط بدون, فقه الدعاة للشيخ سعيد عامر صـ١٠١ ط بدون.



## معالجات فقه الدعوة في أسلوب الحكمة

**أولًا:** مراعاة حال المدعو بعد العلم به، وهذا من شأنه أن يجعل أسلوب الحكمة من أهم أساليب الدعوة، لما يتطلبه من مراعاة مقتضى حال المدعو، إذ أن فقه الدعوة في هذا الأسلوب يقوم على **أمرين اثنين:**

**الأول:** العلم.

**والثاني:** الفقه.

**وقد أشار إلى هذا الإمام السعدي (~) فقال:** "الحكمة: العلم بالحق على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالما ولا يكون حكيمًا، وأما الحكمة فهي مستلزمة للعلم، بل وللعمل، ولهذا فسّرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح"(١).

**وإذا كانت الدعوة بالحكمة تعني:** وضع الشيء في موضعه، والسداد في القول والعمل، والبعد عن الفساد والسفه، فهي: إصابة الحق بالعلم والعدل(٢)، فإن ممارسة فقه الدعوة فيها يوجب على الداعية: "أن يكون فاهمًا لقصده عارفًا بأفضل الطرق المؤدية إلى الغرض على خير وجه، وأن يكون عالمًا بقواعد الدعاية بالنسبة لكل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي صـ٦٤٨ ت/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة (حكم) صـ١٢٧ (م. س).



نمط وطائفة من طوائف المدعوين"(١)، ناهيك عن النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها فلا تستبد الحماسة بالداعية، ويأخذه الاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفى سواه.

ومن ممارسةفقه الدعوة في هذا الأسلوب: أن يقتصر الداعيةعلى قدر فهم المدعو، فلايُلقي إليهما لايبلغه عقله فيُنفره، قَالَ عَلِيٌّ (رضي الله عنه): «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ»(٢)، ولذلك قيل: "كِلْ لكل عبد معيارعقله، وزِن له بميزان فهمه، حتى تسلم من هو ينتفع منك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار"(٣)، ويتجلى فقه الدعوة في مراعاة المستوى الفكري والثقافي لدى المدعوين، فيما روته السيدة عائشة (1) قالت: قالَ لِي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا»(٤)، ويلاحظ أنه(صلى الله عليه وسلم) قد راعى أن

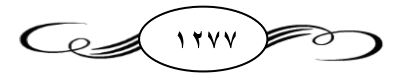
---

(١) الدعوة إلى الإسلام لأبي بكر ذكري صـ١٥ ط مطبعة المدني ١٩٦٢م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ،كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَيَفْهَمُوا، حديث رقم (١٢٧)، (م. س).

(٣) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي جـ١ صـ٥٧ ط دار الفكر.

(٤) أخرجه الإمام مسلم كتاب الحج– باب نقض الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣), ووافقه الإمام البخاري رقم (١٥٨٥) وقوله: (ولجعلت لها خَلْفا) هو بفتح الخاء وإسكان اللام– المراد به: باب من خلفها, ولقد جاء هذا مُفسَّراً في رواية: (ولجعلت لها بابا



القوم حديثو عهد بجاهلية فلم يهدم الكعبة، مراعاة للواقع المجتمعي والفكري والثقافي في مطلع الضوء.

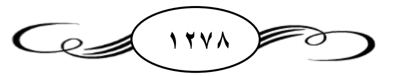
وبالتالي تكون الثمرة المرجوة، ويستطيع الداعية من خلاله أن يُصيب الهدف ويُحقق المراد، فهي إصابة للحق بالعلم والعقل، والجمع بين النظرية والعملية، ووضع للشيء في موضعه، وحمل للمدعوين على قبول الداعي، وبالتالي ما يدعو إليه، فيكون أسلوب الحكمة بذلك شاملاً لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه، وهذا الأسلوب من شأنه أن يُربي عند الداعية مظاهر الحكمة في منهجه الدعوي، وأساليبه، ووسائله.

وقد كان النبي(ﷺ) يختار من أسلوب الحكمة ما يتماشى مع حال ومقام كل مدعو، ولذلك فقد تعددت مواقفه (ﷺ) التي كان أسلوب الحكمة فيها مظهراً من مظاهر فقه الدعوة إلى الله تعالى، ويوم أن أخطأ الكثير من دعاة واقعنا المعاش في فهمهم لفقه الدعوة كركيزة أساسية في أسلوب الحكمة شوَّهوا بذلك شخصية الداعية، ولاذ المدعو بالفرار، فصوَّروا الدعوة بصورة مشوَّهة غير مقبولة، فأكثرواحجم المآخذ عليهم، .

**ثانيًا:** الموضوعية والواقعية، إذ أن فقه الدعوة يتطلب ذلك من الداعية، من خلال التصنيف الدقيق للداء ومن ثمَّ تصنيف الدواء المناسب بحنكة وحكمة، شأنه شأن الطبيب الذي لا يلجأ إلى المشرط إلا بعد المشرب، وهذا لن يتم إلا من خلال المعايشة لخطر وحجم الداء، وليدرك الداعية قيمة الفقه الدعوي في هذا الأسلوب، وما له من تأثير عظيم علي المدعوين يصل به الداعية إلي ما لا يصل

---

شرقياً وباباً غربياً) ويدل عليه رواية: (ولجعلت لها خَلْفين) أي: بابين, فتح الباري لابن حجر (٦/٩٨) (م.س).



إليه بغيره، لذا جاء التوجيه الرباني بجعله أول أساليب الدعوة فقال تعالى: { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ }(١)، يقول الدكتور/ محمود عمارة (~): "إن الناظر في الآية الكريمة يرى أن الحق تعالى لم يصف أسلوب الحكمة بالحسن، في حين وصف الآخَرين به، وما ذلك إلا لأنها حسنة كلها وحسنها ذاتي بخلاف الآخَرين"(٢).

ومن ممارسة فقه الدعوة في أسلوب الحكمة: "مراعاة الداعي مكانة المدعو الاجتماعية بين أهله وعشيرته"(٣)، فإن في ذلك نفع للدعوة وهو منهج دعوي علَّمه النبي (ﷺ) للصحابة قولاً وفعلاً، قال (ﷺ): «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»(٤)، ثم علم النبي (ﷺ) أصحابه ذلك الأدب عمليَّاً، وذلك في الحديث الطويل الذي روته أم المؤمنين عائشة ()حول غزوة بني قريظة(٥) ورَدِّ رسول الله (ﷺ)

---

(١) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٢) نزهة في عقول الآخَرين د/ محمود محمد عمارة صـ٢٠٠ ط مكتبة الإيمان.

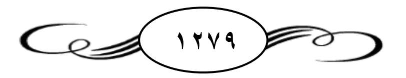
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٦ صـ٣٣٨ ط دار الحديث.

(٤) أخرجه الإمام أبو داود كتاب الأدب– باب إنزال الناس منازلهم رقم (٤٨٤٢)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي.

الناشر: دار الرسالة العالمية،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٥) وكانت غزوة بني قريظة في سنة خمس، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق : طه عبدالرءوف سعد، (٤/ ١٩٢)، الناشر : دارالجيل– بيروت، سنةالنشر ١٤١١هـ..



الحُكم فيهم إلى سعد بن معاذ (رضي الله عنه)، فحَكم فيهم حكماً، قال فيه (صلى الله عليه وسلم): «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ (عز وجل)»(١)، والشاهد أنه (صلى الله عليه وسلم) لما أرسل إلى سعد بن معاذ ليُحَكِّمه، جاءه سعد (رضي الله عنه)، فلما دنا قريبًا منهم قال (صلى الله عليه وسلم) للأنصار: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ»(٢)، وهذا درس للدعاة بإكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا، وإنزال الناس منازلهم دون رياء أو إطراء، فقد نهينا أن نفعل مع سادتنا ما يفعله الأعاجم.

كما أن ممارسة فقه الدعوة في هذا الأسلوب يقتضي: عدم إحراج المدعو أو تجريحه، فهي دعوة إلى تقديره لا تكديره، ليكون أدعى للرفض دون القبول، وفى هذا المعنى جاء قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لَاحَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حَكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»(٣)، فالحكمة صفة لها ارتباط وثيق بالتكوين الإنساني من خلال صفات أخلاقية محددة، تظهر لنا من خلال قدرة الله

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب الجهاد والسير- باب جواز قتالي من نقض العهد رقم (١٧٦٩), ووافقه الإمام البخاري كتاب الجهاد رقم (٤١٢٢)، (م.س).

(٢) أخرجه الإمام مسلم كتاب الجهاد والسير- باب جواز قتال من نقض العهد رقم (١٧٦٨), ووافقه الإمام البخاري رقم (٣٠٤٣)، (م.س).

(٣) أخرجه الإمام البخاري كِتَابُ الزَّكَاةِ ، بَابُ إِنْفَاقِ المَالِ فِي حَقِّهِ، رقم (٧٣), والحديث أطرافه في: ١٤٠٩-٧١٤١-٧٣١٦, وأخرجه الإمام مسلم كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا، رقم (٨١٦).



تعالى بإيتائها للإنسان واكتسابها بالتعلم والاستعداد بالطبع الأخلاقي[1]، قال تعالى : { **يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** }[2].

إنه توجيه بالحسنى دون تجريح أو إحراج، وهو من فقه الدعوة بمكان.

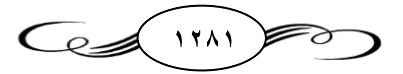
لذلك فإن من أبرز خصائص هذا الأسلوب: أنه يمكن تعلمه واكتسابه، قال تعالى: {**وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ**}[3]، وفقه الدعوة فيه يقتضي: "أن يدرس الداعية –الفقيه– علم الاجتماع حتى يكون علي بينة من أحوال الأمم في بداوتها وحضارتها، وأسباب ضعفها وقوتها وتقدمها وتأخرها"[4]، ناهيك عن مراعاة البيئة المجتمعية، والمجتمعات القروية، ومحاولة الوصول إلى المدعوين حيث كانوا، وهو ما يُسمى بالقافلة الدعوية: "مجموعة متخصصة متنقلة تقصد المجتمعات القروية ومجتمعات البادية من أجل توعيتهم توعية

(١) حكمة الدعوة للأستاذ رفاعي سرور صـ٧ ط الحرمين.

(٢)سورة البقرة من الآية ٢٦٩.

(٣) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

(٤) دراسات في الدعوة الإسلامية د/ عبدالقادر سيد عبدالرؤوف صـ٨٦ طالإدارة العامة لمراكز الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف, بتصرف يسير.



إسلامية صحيحة، وتصحيح السلوكيات الخاطئة لديهم، وغرس المفاهيم والقيم الإسلامية فيهم"(١).

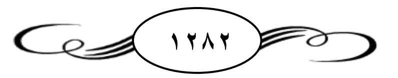
يقول الدكتور **محمود عمارة** (~): "إن الدعوة إلى الله –تعالى– تعرض على نحو يوائم طبائع الناس، وباللغة التي يفهمونها، وعلى لسان رجل منهم، يخاطبهم بما يلمس أفئدتهم، ولا يصادم أعرافهم، في محاولة للسير بهم إلى تحقيق غاياتهم من وجودهم"(٢)، ولقد خطى الأزهر الشريف –حفظه الله–خطوات واسعة في هذا من خلال اللجان الدينية المتنقلة خارج نطاق المؤسسات، لتتعامل مع المدعو على أرض الواقع حيث موطنه أو مكان وجوده، سواء على المقاهي أو الأندية الرياضية ...إلخ، وهو أمر طيب يُظهر جانبا من معايشة فقه الدعوة للواقع المعاش.

**ثالثًا:** إن فقه الدعوة في هذا الأسلوب يستوجب التوافق بين الحال والمقال، إذ أن فقه الدعوة يفرض على الداعية المعاصرالذي يُواكب العصر ويُراعي الواقع المعاش أن يعلم أن حركاته وسكناته معدودة عليه، يقول الدكتور **محمد زكي الدين** (~): "إن الدعوة إلى الله –تعالى– لو قصرناها على المجال القولي لضيقنا منها فسيحًا، ولحجَّرنا واسعًا، في الوقت الذي نقول فيه بشمولية الدعوة، واتساع مناحيها، والذي نعقب عليه: هو قِصَر الدعوة على هذا المجال

---

(١) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية لصالح الرقب صـ٢٢ ط بدون, دليل الداعية لناجي بن دايل السلطان صـ١٨٠– ١٨١ ط بدون.

(٢) نحو أسلوب أمثل للدعوة د/ محمود محمد عمارة صـ٢٧٣ ط٢ دار التراث العربي ١٩٨٦م.



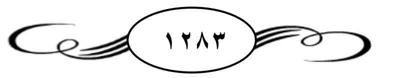
فقط –القول دون الفعل– إذ الدعوة أمر أبلغ من ذلك وأشمل، فهي كما تكون حينًا بالخطاب تكون حينًا آخر بالسلوك العام في كل الحركات اليومية، والتصرفات الحياتية التي لا تحدها حدود(١)، وفقه الدعوة يتطلب من الداعي–الفقيه– وضع هذا نُصب عينيه، وقد حذر الإسلام من خطورة المخالفة في هذا، قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا } (٢).

كما أن فقه الدعوة يستوجب على الداعية تشخيص كل قضية على حدة، وكذلك كل حالة، وأن يضع الشئ في موضعه، ويتأنى في اتخاذ الرأي الشرعي دون عجلة إلا بعد بحث ومطالعة، وأن يراعي اختلاف الظروف والأحوال، ويختار لكل موقف ما يناسبه من مناهج وأساليب، كما يحسن بالداعية ترتيب الأولويات في دعوته فلا يقدم المهم علي الأهم، ويتدرج في تطبيقها ومعالجتها، مراعيا في ذلك العَصْر والْمَصْر، وهو ما يُسمّى: (فقه المعرفة) وهو: "الفقه المؤسس على معرفة القيم الرفيعة، والأصول الراسخة، التي جاء بها الإسلام في تأصيل المعرفة، وإن شئت قلت: في

---

(١) الدعوة إلى الله فقهًا ومنهجًا رقم١ أسس وقواعد د/ محمد زكي الدين محمد قاسم صـ٢٤٥ ط١ دار الصفوة ١٤١١هـ– ١٩٩٠م بتصرف .

(٢) سورة الصف الآيتان ٢، ٣.



تأصيل العلم"(١)، كما فعل سيدنا عمر بن عبد العزيز (ﷺ) في إصلاح الأوضاع العامة في زمانه.

**وهذا هو ما أشار إليه صاحب لمسات بيانية، حيث قال:** "الحكمة هي وضع الشيء في محله قولًا وعملًا، أو هي توفيق العلم بالعمل، فلابد من الأمرين معًا: القول والعمل، فمَن أحسن القول ولم يُحسن العمل فليس بحكيم، ومَن أحسن العمل ولم يُحسن القول فليس بحكيم، فالحكمة لها جانبان: جانب يتعلق بالقول، وجانب يتعلق بالعمل"(٢)، والداعية الفقيه هو مَن يجمع بين العلم والفهم ويُتبع ذلك بحسن العمل.

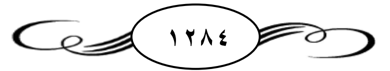
**رابعًا:** الأخذ بمقصد التيسير وترك التشدد والغلو، لأنه آفة العلم، وسلم التطرف، وليس هذا في صالح الداعية بشيء، فلا يكلف أحد بما لايطيق إلا ولى مدبرا ولم يعقب، وهذا نقيض المراد من الدعوة، قال النبي (ﷺ): «يَسِّرُوا وَلاَتُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَتُنَفِّرُوا»(٣)، يقول الإمام ابن حجر (~): "وفي الحديث الأمر بالتيسير في الأمور والرفق بالرعية وتحبيب الإيمان إليهم، وترك

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني صـ٢١٠ ط دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للأستاذ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي صـ٩٣ ط٣ دار عمان, الأردن ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ العِلْمِ, بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ(ﷺ) يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَيَنْفِرُوا، حديث رقم (٦٩)، (م. س).



الشدة لئلا تنفر قلوبهم"(١)، إذ أن من فقه الدعوة في أسلوب الحكمة أن يلتزم الداعية الرفق واللين والأناة(٢)"(٣)، ومنهج الدعوة واضح حتى في القضايا الشائكة، قال تعالى: {فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ}(٤)، مع مراعاة الفارق في القضية، ولهذا يجعل البعض للحكمة في الدعوة أركاناً ثلاثة، وهي: العلم، والحلم، والأناة(٥)، وبعضهم جعل الحلم واللين والأناة من صميم فقه الداعية(٦)، وهذا أمر يفرضه الفقه الدعوي، لأن من شأن هذه القيم أن تهيئ للداعية حالة من السلام مع نفسه والمجتمع، ولذا يقول الدكتور **رؤوف شلبي** (~): "في المناهج وأسلوب أو نوع الكلمة المستخدمة في التبليغ عنصر أساسي جامع، وهو السلام المطلق والصبر الطويل، حتى يمكن للدعوة أن تبدو على حقيقتها في ثوبها الطبيعي وأهدافها السامية دون تزيين أو انحراف"(٧)، وهذا من شأنه القوة في التأثير، ووقتئذ يُدرك

---

(١) فتح الباري لابن حجر, كتاب الأحكام, باب أمر الولي إذا وجه أميرين أن يتطاوعا ولا يتعاصيا جـ١٣ صـ١٨٩-١٩٠ ، (م. س).

(٢)الأناة: التثبت وترك العَجلة, لسان العرب لابن منظور جـ١ صـ١٨٩ (م. س).

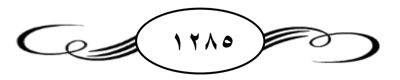
(٣) فتح الباري لابن حجر جـ١ صـ٢٢٤ ، (م. س).

(٤) سورة طه الآية ٤٤.

(٥) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعيد القحطان صـ١٢٣ ط بدون.

(٦) فقه الدعوة للشيخ سعيد عامر صـ١٢٤ (م. س).

(٧) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها د/ رؤوف شلبي صـ٣٤٢ طط٣ دار القلم بالكويت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.



الداعية –الفقيه– مقدار التناغم والانسجام بين أساليب الدعوة ومناهجها وطرق استخدامها في عملية التبليغ بهذا الأسلوب.

ولقد كانت مواقف النبي (ﷺ) كلها وأقواله تنطق بالفقه الدعوي في أسلوب الحكمة، بل كلها تجسيد لها، قال (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»(١)، وفي رواية: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَايُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٢)، ولا يغيب عن الداعية أنه من صفات أهل الجنة السهولة واللين في معاملة الخلق، وأن من يُحرم الرفق يحرم الخير كله.

**خامسًا:** الفهم الدقيق لقضية تجديد الخطاب الديني، وهذا يتطلب عدة استفسارات لابد أن يدركها الداعية جيدًا: هل المراد لحمة الخطاب؟ أم الفكر والتناول؟ أم الوسائل والأساليب والمناهج؟ أم طرق العرض والتحليل؟ وهل القضية تخص الأصول أم الفروع؟ وما موقف التجديد من التراث؟ وهكذا... إلخ، وهذا من الأهمية بمكان، وملخصه: "غربلة هذا التراث –فلترته– حتى يتضح الغث من الثمين والخبيث من الطيب، والجيد من الرديء، وأن نندمج مع التراث الإنساني الخيّر، ناهيك عن اغتنام الثروة الفكرية التي تركها

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، بَابُ إِذَا عَرَّضَ الذِّمِّيُّ وَغَيْرُهُ بِسَبِّ النَّبِيِّ (ﷺ) وَلَمْ يُصَرِّحْ، حديث رقم (٦٩٢٧).

(٢)أخرجه الإمام مسلم،كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الرِّفْقِ، حديث رقم (٢٥٩٤)، (م. س).

سلفنا الصالح لننهل منها في بناء حضارة وأصالة الدعوة"(١)، إذ أنه من معاني التجديد: "الانطلاق من أصل الخطاب الديني مع مراعاة تطور العصر في طرائق عرض الدين دون المساس بثوابته، ويطلق على معنيين:

**الأول:** معنى سلبي وهو: التغيير في محتوى ومضمون الخطاب الديني، وليس في الطريقة أو الأسلوب، ليجاري التغيرات السريعة في واقع المجتمعات داخليًا وخارجيًا، بحيث تصبح قضية تجديد الخطاب الديني هي إقرار هذا الواقع، وتسويغه، والتجاوب معه كلما تغير.

**الثاني:** معنى إيجابي وهو: تحديث وسائل الدعوة والتجديد فيها دون المساس بالثوابت والأصول(٢).

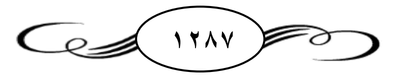
كما أن التجديد يعني: "التعبير عن الإسلام ثقافة، واقتصادا، واجتماعا، تعبيرا ينطلق من رؤية واعية للواقع، للأخذ بأيدي الناس نحو ما يجعلهم أكثر صلاحا واستقامة"(٣)، وهذا الأخير هو ما يعنيه تبليغ الدعوة – بمعنى الإسلام-: "إيصال الدين إلى غير المسلمين باللسان الذي يفهمونه مشافهة، أو كتابة، بما يحصل به

---

(١) مناهج الدعوة الإسلامية, تأليف د/ أحمد حسن غنيم د/ حسين مجد خطاب صـ٨٢- ٨٣ ط بدون.

(٢) تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف لمحمد بن شاكر الشريف صـ٣٧ ط دار الشعب, ومفهوم تجديد الدين لبسطامي محمد سعيد صـ٢١ ط بدون.

(٣) جديد الخطاب الإسلامي الشكل والسّمات لعبد الكريم بكار صـ٢٧ ط دار الفكر, ومنهجية العلوم الإسلامية للطيب زين العابدين صـ١١ ط دار صادر.



العلم، وتقوم به الحجة عليه(١)، كقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ} (٢)، وكقول النبي (ﷺ): «بَلِّغُواعَنِّي وَلَوْ آيَةً»(٣).

بل هو ما يوافق أهداف الدعوة، ومجملها: "ما يسعى إليه الداعية من تحقيق ثمار جهوده، وهي: نقل العباد من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد (سبحانه وتعالى)"(٤)، وكل هذا لن يبلغ الداعية فاه ما لم يكن لديه آلية الفقه الدعوي في ضوء أسلوبه ومنهجه، حتى يستطيع إثبات ذاته دعويًا مع كل"أصناف المدعوين"(٥)، أو ما يُسمى الآن بالتعددية الثقافية: "وجود جماعات بشرية مختلفة من حيث الشرائع، والثقافات، والقوميات، والأجناس، والأعراف،

---

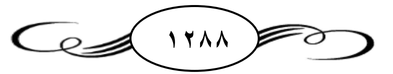
(١) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور جـ٢ صت٤٩ ط دار الفتح, حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لابن عابدين جـ١ صـ٥٨٩ ط دار الفكر, بيروت, لبنان.

(٢) سورة المائدة من الآية ٦٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَاذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حديث رقم (٣٤٦١).

(٤) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر لخالد بن عبدالكريم الخياط صـ١٠٤ ط الحرمين, أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان صـ٤٧٠ (م. س).

(٥) يراد بهذا المصطلح: "الإنسان العاقل الموجهة إليه دعوة الإسلام, وذلك مهما كان جنسه , ونوعه, وبلده, ومهنته, إلى غير ذلك من الفروق البشرية". حكمة الدعوة لرفاعي سرور صـ٨, أصول الدعوة عبدالكريم زيدان صـ٣٥٨, المدخل إلى علم الدعوة البيروني صـ٢٤٤.



والأفكار، والتيارات، والطروحات في مكان واحد، ضمن إطار تنظيمي اجتماعي، وقانوني، وسياسي، يضمن منع جور أي فئة على الأخرى، ويمنحها جميعا حق المواطنة"(١).

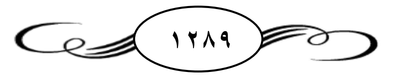
إن هذا أمر يفرضه الواقع المعاش، ولا سبيل لدى الدعاة إلا العلم بفقه الدعوة، إذ أن الدعوة في حد ذاتها: "العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنيّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام، وتعريفهم بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق، وهدايتهم إليه قولا وعملا في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم"(٢)، ومَن يحاول من الدعاة أن يسلك مدارج السالكين دون آليات الوصول فهو كمَن يحاول النجاة من الغرق وهو لا يُجيد السباحة، يظن أن فاه يبلغ هذا وما هو ببالغه.

**هذا:** وإذا كان الناظرون في الواقع المعاش تفاوتت وجهات نظرهم إلى التراث الإسلامي من حيث تقديسه أو تقديره، بين قوم يرون التراث شيئاً مُقدَّساً لا يتأتى المساس به، ويبغون بقاء التراث على حاله – وهو رأي جمهور المسلمين من العامة وغير المتخصصين–إذ أنه يروي غُلَّة ظمئهم، ويُناسب مستواهم الفكري، ويكفيهم مُؤنة البحث والتنقيب، وبين قوم يرون قطع الصلة بالتراث

---

(١) التعددية والتعايش في ضوء الشريعة الإسلامية لعبدالله العسشيلي صـ١٠, والتعددية الثقافية لعلي راتساني, ترجمة لبني تركي صـ٢١.

(٢) الدعوة إلى الله لعبدالله يوسف الشاذلي صـ٢٢, خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن صـ١٧.



بالكليَّة وهو رأي العلمانيين وأعوانهم، وهو رأي لم يلق ترحيباً أو تأييداً، لأن ربط التخلف بالدين أمر يرفضه المستنيرون من علماء المسلمين، وهم له بالمرصاد(١).

والحقيقة أني لست مع هؤلاء ولا أُولاء، ولكني مع دعاة الوسطية الذين لا يقبلونه بالكلية أو يرفضونه بها، بل يرون التراث رصيداً لا يجوز إضاعته، وفي الوقت ذاته هو فكر بشري يُصيب ويُخطئ، فكل يُؤخذ منه ويُرد عليه إلا سيدنا رسول الله (ﷺ) فلا عصمة لكاتبيه، ولا قدسية لأقلامهم، وإن فقه الدعوة يقتضي مواكبة الواقع المعاش، ومراعاة متطلبات الحقل الدعوي، بما يحتاج إليه من آليات وتطبيقات لتوفير أرض خصبة بديلا لمَن يتلقفهم أصحاب الأفكار الهدامة والفكر المتطرف، مما يتطلب كشف النقاب عما كتبه الأقدمون بالبحث والنظر لكن من متخصصين متجرِّدين من الهوى –حسبة لله– وحفاظًا على هوية الأمة، شريطة أن يكون تحت مظلَّة الأزهر –حفظه الله–مؤسسة التنوير والوسطية.

---

(١) لمزيد من الاستفادة يُنظر كتاب: التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس د/ بكر زكي عوض "سلسلة القضايا الإسلامية" ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (١٢٥) القاهرة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.



## المطلب الثاني

## فقه الدعوة في ضوء أسلوب الموعظة الحسنة

### الموعظة لغة

**يقول الزبيدي (~):** "أصلها: وعظ، والموعظة: مَفْعِلة من الوعظ، والوعظ هو: النصح والتذكير بالعواقب، والموعظة: ذكر ما يُلَيِّنُ القلبَ من الثواب والعقاب، والاتعاظ هو: قبول الموعظة، والهاء في العظة: عوض عن الواو المحذوفة، قال ابن فارس: الوعظ هو: التخويف والإنذار، وقال الخليل: هو التذكير في الخير بما يرقق القلب"(١).

**وجاء في مختار الصحاح:** "الوعظ: النصح والتذكير بالعواقب، وقد وعظه من باب وعد، وعظة أيضًا، بالكسر فاتعظ، أي: قَبِلَ المَوعظة، يُقال: السعيد مَن وُعِظَ بغيره، والشقي مَن اتّعظَ به غيره"(٢).

**وفي لسان العرب:** "الوعظ والعِظة والعَظة والموعِظة: النُّصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّنُ

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي (ت : ١٢٠٥ هـ) جـ٢٠ صـ٢٨٩- ٢٩٠ ط دار الهداية..

(٢) مختار الصحاح للإمام الرازي صـ٣٩١ مادة (و ع ظ)، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية،بيروت – صيدا.

الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.



قلبَه من ثواب وعقاب... وفي التنزيل: {فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ} (١)"(٢).

**فالوعظ والعظة والموعظة:** "النصح والتذكير بالعواقب وتذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب، والمعنى المحوري للوعظ هو: "كلام أو عمل يُنَبَّه به الإنسانُ إلى عواقب ما يفعل، أو ما هو مقدم عليه ليتوقف عنه، وقيد التوقف يؤخذ من التذكير بالعواقب"(٣)، وكأن الأصل في معنى التركيب أنه خاص بالزجر عما له عواقب سيئة فحسب، ثم عُمِّمَ في الحض على ما له ثواب.

**أما الموعظة اصطلاحًا**

**فهي كما يقول الإمام ابن حجر (~):** "الموعظة: النصح والتذكير"(٤)، وقال الشيخ **علي محفوظ** (~): "والوعظ إجمالًا هو: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل، والإرشاد: الحث على الخير والتحذير من

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٧٥.

(٢) لسان العرب لابن منظور جـ٩ صـ٣٩٣ مادة (و ع ظ) (م. س).

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل جـ٣ صـ١٤٨٧ ط, مكتبة الآداب بالقاهرة ٢٠١٠م.

(٤) فتح الباري لابن حجر كتاب العلم باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ج! صـ١٩٧ (م. س).



الشر على الوجه المتقدم وهو الترغيب والترهيب"(١)، وأجملها بقوله: "اعلم أن لهذا الفن ثلاثة أسماء: وعظ وتنكير وقصص، فالوعظ والموعظة والعظة: النصح، والتنكير: يكون بالعواقب سواء كان بالاستمالة والترغيب أم بالزجر والترهيب، قيل: هو تذكيرك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"(٢)، ويقول الدكتور **أحمد غلوش: "**الموعظة الحسنة هي التوجيهات التي تفيد القرب النفسي بين الداعي والمدعو بما تشمله من إثارة الانفعال، وإيقاظ الشعور، مع وضوح أن الداعية يقصد النصح والإرشاد"(٣).

**والموعظة:** "قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به، وبحسب أسلوب الواعظ، والموعظة الحسنة في الاصطلاح الدعوي ترادف النصيحة"(٤).

**أوهي:** "القول الذي يُليِّن نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له، فالموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة، والإنذار بالبشارة"(٥)، ولهذا قال ابن عطية (~): "الموعظة

---

(١) هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ صـ٦٥– ٦٦ ط دار الاعتصام.

(٢) السابق نفسه صـ٧١ .

(٣) الدعوة الإسلامية ووسائلها في عصر النبي (ﷺ) صـ٩ ط دار الجيل للطباعة ط الأولى ١٩٧١.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ٢٤٥.

(٥) مفهوم الحكم في الدعوة لصالح بن عبد الله بن حميد صـ١٠– ١١ (م. س).



الحسنة: التخويف والترجية والتلطف بالإنسان بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل ونحو هذا"(١).

**وقيل الوعظ:** "تذكير الناس بالخير والشر، ترغيبا وترهيبا، لتَرِقَّ قلوب المخاطبين"(٢).

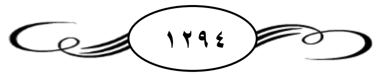
**وعليه:** فإن لفظ الموعظة لفظ محوري، يجمع بين المتضادين – كالترغيب والترهيب، والبشارة والنذارة – من أجل تليين نفس المخاطب، سواء أكان ذلك قولًا أم فعلًا، والموعظة الحسنة كذلك هي: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تُجلَّه وتنشطه وتجعله بصورة من يَقبل الفضائل، أو هي: إيقاظ وتنبيه الغافلين، وإرشاد المستقيمين إلى أعلى وأرفع الدرجات، وذلك عن طريق الإعداد الجيد من الداعية، ناهيك عن فهمه وتعايشه لحال ومقام المدعوين من خلال فقهه للواقع المعاش، وهو ما يفرضه فقه الدعوي، قال تعالى: { **أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا** (٣).

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ) ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد جـ٣ صـ٤٣٢ ط دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ١٤٢٢هـ.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي جـ٣ صـ٨٨ ط بدون, فتح الباري لابن حجر جـ٣ صـ١٤٣ (م. س).

(٣) سورة النساء الآية ٦٣.



والمتأمـــل فـــي قـــول الله تعـــالى: { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ }(١)، يدرك أن الموعظة هي الدعامة الثانية من دعائم الإطار العام لأساليب الدعوة إلى الله تعالى، وهي أسلوب مهم في الدعوة إلى الله تعالى(٢)، يقول الدكتور **محمود عمارة** (~): "إنما تنفع الموعظة وتؤتى ثمارها بعد حصول ثلاثة أشياء: الحاجة إليها، وأن يكف المدعو عين بصره عن عيب الواعظ إن وُجد، وأن يتذكر الوعد والوعيد، وإنما تكون حاجته إذا ضعف تذكره وإن اشتدت حاجته إلى معرفة المدعو إليه"(٣)، فالغافل شديد الحاجة إلى الترغيب والترهيب بـ(العظة)؛ ليتذكر ما نسيه.

وعلى الرغم من هذا كله فإن الداعية الفطن هو الذي يدرك معاني الموعظة الحسنة، بأن يخلط الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة، حتى لا يغرق في بحر لجِّي يغشاه موج من فوقه موج فتعقبه ظلمات الفشل والانهيار فيصبح حملاً على الدعوة وليس مدافعاً عنها(٤)، فتبقى الموعظة الحسنة سلاح الإقناع والاستمالة.

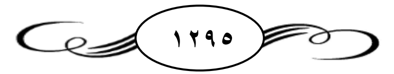
---

(١) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٢) فقه الدعوة د/ جمعة الخولي صـ١٧٣ ط بدون.

(٣) نزهة في عقول الآخرين د/ محمود محمد عمارة صـ١٩٨ ط مكتبة الإيمان.

(٤) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً د/ عبد الغنى بركة صـ١٠٩ ط مكتبة وهبة.



## معالجات فقه الدعوة في أسلوب الموعظة الحسنة

**أولًا:** إن فقه الدعوة في أسلوب الموعظة الحسنة يفرض على الداعية (الناصح أو الواعظ) أن يكون في مقام المستشار الدعوي، إذ أن هذا يعني: "قيام مَن عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان، ومكان، بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا، ومنهاجا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"(١)، وفي الوقت ذاته لا تكون الموعظة إلا إذا كانت تجمع بين الترهيب والترغيب، وهذا هو سر اللفظ القرآني: {وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ} (٢).

وإن فقه الدعوة فيها يحتاج إلى القول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانًا وهداية، لذلك قال تعالى: {وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا} (٣).

والداعية الفقيه الذي يواكب عصره، ويعايش واقعه، ويتخذ من فقه الدعوة تكئة للانطلاق الرحب بأهداف وغايات الدعوة، وتكون دعوته مؤثرة، هو الذي يفقه في موعظته إلى الآتي: "موعظة ذات

---

(١) الدعوة قواعد وأصول لجمعة أمين عبدالعزيز صـ١٥٠, من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق لعبدالله الزبيري عبدالرحمن صـ٩٢, مفردات القرآن للراغب الأصفهاني صـ٢٤٠.

(٢) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٣) سورة البقرة من الاية ٨٣.



موضوع واحد، مع حسن العرض والصياغة بأسلوب سهل، مدعمة بالحجج والبراهين، مرتبطة بالواقع المعاش حيث طباع الناس وأخلاقهم وتاريخهم، لديه فراسة في تحليل شخصية المدعو من أول وهلة، مراعيا لحجم فكر وثقافة المدعو، ممتلكا ملكة علمية وثروة كلامية ليست بالقليلة، متوجًا بعد هذا كله بالسمت الحسن، والخلق النبيل، والإخلاص في القول والعمل"(١)، وهو ما يُسمّى: "فقه الحياة"، وهو: "المعرفة بقيمة الحياة، ونعني بالمعرفة هنا المعرفة الراسخة، التي تنتهي بصاحبها إلى اليقين"(٢).

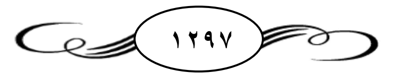
**ثانيا:** إن فقه الدعوة في الموعظة يتطلب معالجة علل النفوس المريضة وذلك بتصفيتها مما ران عليها من الآثام، وكذلك يرقق القلوب الجامدة فيجعلها تنبض بالخشية وتغمرها الرحمة والمحبة، وبالوعظ والتذكير تتهذب النفوس وتنتبه العقول وتستيقظ من رقدتها وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعاصي، حتى ولو على شخص الداعي، تحت مسميات الجهل أو الغيرة والحسد أو الحقد الدفين على الدعوة، ومن موعظة النبي (ﷺ) وقوله اللين لمن جهل عليه: أن رجلًا(٣) قال له: «إعْدلْ فإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ

---

(١) منهج القرآن والسنة في الدعوة د/ محمود يوسف كريت صـ٨٥ بتصرف.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام الراغب الأصفهاني صـ٢٢١ (م. س).

(٣) قيل هو عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي, والصواب أنه والده ذو الخويصرة التميمي, فتح الباري بشرح البخاري (٩/ ٦٦).



بِهَا وَجْهُ اللَّهِ»(١)، فلم يزده النبي (ﷺ) في جوابه إلا أن بيَّن له ما جهله، ووعظ نفسه وذكرها بما قال، فقال له: «فمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»(٢)، ولم يكتف(ﷺ) بذلك بل نهى مَن أرادمن الصحابة قتله(٣).

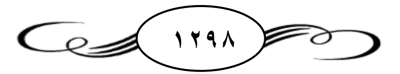
لقد اتخذ الرسول (ﷺ) من الوعظ أسلوبًا لنشر الدعوة وتبليغ تعاليمها إلى الناس، فكان يعظهم بين الحين والحين متخيراً أفضل الأوقات وأفضل الفرص التي يمكن للوعظ أن يؤتى ثماره المرجوة فيها، فلم يكن وعظه مقيدا بوقت أو زمن أو موضوع وإنما كان عاماً في أمور الدين والدنيا، فقد كان (ﷺ) يتخولهم بالموعظة في الأيام كراهية السآمة، وكان وعظ الرسول (ﷺ) يتم في المسجد – غالباً–ومن ثم كانت مواعظه (ﷺ)من الأساليب التي آتت ثمارها في تبليغ الدعوة ودخول كثيرين في الإسلام عندما يستمعون إليه ويشاهدون عن كثب أدبه وخلقه وأسلوبه مع المدعوين، فيؤمنون بدعوته عن طواعية وقد أسرتهم مواعظه، واستولت على مشاعرهم آدابه العالية وأخلاقه العظيمة، وجاء في الحديث الذي روته عائشة

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، جـ١، صـ٢٠٢، حديث رقم (٤٣٢)، بلفظ : إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ ..."،دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة – مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، حديث رقم (١٠٦٤) بنحوه، (م.س).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الجصبي جـ١ صـ٧١ ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.



(ﷺ) عن رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَامُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»(١)، وإلى جانب ذلك فقد كان فقه الدعوة في مواعظه(ﷺ) يجعلها تخرج من قلبه فتنفذ إلى قلوب سامعيه لتزيدها خشيه وإيماناً، ولتزيل عنها حجب الظلمة المعتمة فترق وتنجلي وتعمربنورالإيمان، وهكذا يكون فقه الدعوة في الموعظة الحسنة طريق هداية للناس وترسيخ مفاهيم الدين الحنيف في نفوسهم.

**ثالثا**: إن الداعية المتميز هو الذي يفطن لفقه الدعوة في هذا الأسلوب بتنوع أشكاله وصوره، مع روعة آثاره في النفوس، وسرعة الاستجابة من قبل المدعوين، وحملهم على الاستجابة والقبول، وذلك إذ أنه: "بالموعظة تصح النفوس، وتسلم القلوب من المخاطر، وبها تتهذب النفوس، وتتنبه من غفلتها وتستيقظ من رقدتها، وهي العلاج الناجح لصلاح كل الداءات وتقويم كل الأخطاء"(٢)، وليس ما فعله النبي (ﷺ) مع الأعرابي الذي بال في المسجد منا ببعيد(٣)، وهو ما تجلى فيه فقه الدعوة التطبيقي والنظري، وهو سر تقييد الموعظة بالحسنة في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾(٤)؛ ليفيد

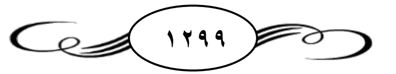
---

(١) أخرجه الإمام مسلم كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، حديث رقم (١٤٧٨).

(٢) دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ حسن عبدالرؤف البدوي, د/ حسين مجد خطاب صـ٢١٥ ط بدون.

(٣) سيذكر في مبحث: فقه الدعوة في المنهج العاطفي.. إن شاء الله.

(٤) سورة النحل من الآية١٢٥ .



إمكانية وقوع الموعظة غير الحسنة، ومن فقه الدعوة أن يتنبّه لذلك، فقد كانت موعظة النبي (ﷺ) حسنة، وقوله لينًا، وقد كان النبي (ﷺ) يمزج مرارة الحق بحلاوة التلطف، وكان يُيسر صعوبة ومشقة التكاليف بطلاوة وجمال الرفق واللين.

**رابعًا:** إن فقه الدعوة في هذا الأسلوب: اغتنام الأوقات المناسبة للوعظ حتى تكون الموعظة مجدية، وتحظى لدى المدعوين حبا وقبولا، ولا يملها المدعوين فتلقى إدبارا ونفورا خشية السآمة، وليس حديث القرآن منا ببعيد: { **وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** }(١) ، أي: وقت عظته له، وهذا يعني اختيار الوقت المناسب لحال ومقام المدعو.

كما أن فقه الدعوة يفرض على الداعية اغتنام القضايا الشائكة والأحداث الجارية التي يعيشها المجتمع، ويئن الناس منها، ويحتاجون فيها إلى بيان موقف الدعوة منها، ورأي الإسلام فيها، مع معايشته للحدث المطروح وتفاعله معه، يقول الدكتور **بكر زكي عوض**: "العقول والقلوب أمام الأحداث تكون مهيأة للاستماع، فالإعراض عن ذلك بدعوى الابتداع لون من الابتداع، فوقائع الأحداث قد سجلت في القرآن الكريم والسنة النبوية، ونسبت الأحداث إلى الزمن في كثير من آي القرآن الكريم، وحسبنا من ذلك الهجرة والغزوات والفتاوى...إلخ"(٢).

---

(١) سورة لقمان من الآية ١٣.

(٢) خطبة الجمعة والعيدين د/ بكر زكي عوض صـ١٩ بتصرف يسير.



وهذا الذي ذكره أستاذنا الدكتور بكرإنما هو دعوة إلى التنويع والمغايرة والمثابرة، وهو ما يعدأحد أسس التجديد من خلال الفقه الدعوي، حيث إنه من منهج الدعاة في التجديد: عدم التزام النمط الواحد، أو الأسلوب المتكرر، المعاد، التقليدي -دائمًا- الذي تمله الأذهان، ، ، ومما يُثير الدَّهشة أن بعضًا من تواليف تجديد الخطاب الديني ركَّزت على ذكر آليَّات التجديد، وإذ بهذه الآليات تتمثَّل في ذكر أساليب الدعوة دون ذكر جديد، على حد قول الشاعر:

**وإنِّي أفتحُ عيني حينَ أفتحها على ** كثير ولكن لا أجد أحداً**

وخشية التَّكرار المفضي إلى إضاعة الوقت والجهد، أردت التركيز على فقه الدعوة داخل الأساليب الدعوية في محاولة لوضع لبنة في بناء تجديد الفكر الديني، حتى لا أقع تحت قول الشاعر:

**ما أراني أقولُ إلا مُعارًا ** أو مُعادًا مِن قولهم مكرورًا**

وإنما على الداعية -الفقيه- أن يضع في اعتباره أن أهم ما يلفت النظر، ويستبه الفكر، ويُوقظ الفكرة: التنويع والمغايرة.

يقول الدكتور **محمد زكي الدين**: "لا شك أن من أهم صور التنويع والتجديد: تطعيم الداعي لدعوته بالقصة، والمثل، والتلويح بما يعود على المدعوين -عند الاستجابة- من المنافع المادية والمعنوية.. ليجد في كل ذلك ما تتفتح له القلوب وتتصدع له



الأفئدة، ويجدو بالناس إلى الدخول في دين الله أفواجًا"(١)، وهذا في حد ذاته واحد من معاني الدعوة بوصفها علمًا وفنًّا: "فن يبحث في الكيفيَّات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يُحافظ على دينهم بواسطتها"(٢)، إنه الفقه الدعوي حيث استخدام فن التنويع والتجديد من أجل الاستمالة والمقاربة وسرعة الاستجابة إلي الداعي غالبًا.

**خامسًا:** التدرج في الموعظة، ومراعاة الفروق الفردية، ولا مانع من تخصيص موعظة للمرأة، حيث يرى الإمام ابن حجر (~) أنه: لا مانع من تخصيص موعظة للنساء على حده إن أمن الفتنة والمفسدة(٣)، وكل ذلك مع لين القول ولطفه حتى يملك القلوب ويحقق المطلوب ويأسر المشاعر، إذ أن أسلوب النصح والموعظة الحسنة هو الأقرب إلي القلب، لذلك نجد جميع الأنبياء (چ) استخدموا هذا الأسلوب في التوعية والتوجيه مع ما يحمل من فقه دعوي نظري وعملي.

(١) الدعوة إلى الله فقهًا ومنهجًا رقم١ أسس وقواعد د/ محمد زكي الدين محمد قاسم صـ٢٧٨ (م. س) بتصرف يسير.

(٢)الدعوة والإنسان د/ عبدالله الشاذلي صـ٣٩ طـ١ المكتبة القومية بطنطا.

(٣) فتح الباري لابن حجر كتاب العيدين باب موعظة الإمام النساء يوم العيد جـ٢ صـ٥٣٨, كتاب الحيض باب ترك الحائض الصوم حديث رقم (٣٠٤) جـ١ صـ٤٨٠ (م. س).



فقد أمر الحق (ﷻ) الداعية الأعظم (ﷺ) بالوعظ البليغ، قال تعالى: {وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا }[1]، ويبين أن عمل الموعوظ بالوعظ سبب للخير والتثبيت في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا }[2]، ثم تأتي الموعظة الإلهية في مقام التحذير والترهيب؛ لتكون أدعى إلى حمل المدعو على ترك المنهي عنه، قال تعالى: { يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }[3].

كما أن الأحاديث النبوية كثيرة ومتواترة بالعديد من العظات التي كان يوجهها النبي (ﷺ)لأصحابه ولخلفهم من بعدهم في كل المجالات بمختلف أنواعها، مراعيا في ذلك المقام والمقال، والواقع والحال، فقد ورد أنه (ﷺ) «كانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[4]، وثبت: «وَعَظَنَا رَسُولُ ا للَّهِ (ﷺ) يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فقال قائل: يارسولَ الله (ﷺ) كانَ هذه موعظةُ مودعٍ، فماذا تَعهدُ إلينا؟قال: "أوصيكُم بتقوى الله والسمعِ والطَّاعةِ وإنْ عَبْداً حبشيَّاً، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافاً كثيراً، فعليكُم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديِّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكو ابها، وعَضُّوا عليها

(١) سورة النساء من الآية ٦٣

(٢) سورة النساء من الآية ٦٦.

(٣) سورة النور الآية ١٧.

(٤) أخرجه الإمام البخاري كتاب العلم باب ما كان النبي (ﷺ) يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا رقم (٦٨) والحديث طرفاه في: (٧٠) (٦٤١١).



بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ»(١)، ألا وإن أحاديث الترغيب أكثر من أن تُحصى، وكثيراً ما نوجه الأنظار إليها، الأمر الذي يدفعني إلى ذكر نماذج تحمل معاني الترهيب والتخويف لتكون أدعى إلى التذكير والتحذير ثم التنفير، فقد جاء فى حديث أم المؤمنين عائشة (1)عن رسول الله (ﷺ) قال: «**يَاأُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَامِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْتَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلبَكَيْتُم كَثِيرًا**»(٢).

وأحيانا كان الداعية الأعظم (ﷺ) يقص القصص عن أحداث السابقين–ليس للتسلية – بل للعظة والعبرة، قال تعالى: { **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى** }(٣)، والشاهد أنه (ﷺ) كان يحمل بين هذه العظات والعبرات من معاني التخويف والترهيب ما يكون أدعى للزجر والتحذير، فعن عائشة (1) تحدث عن رسول الله (ﷺ) قالت: «وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الغَيْمَ فَرِحُوا

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، أَبْوَابُ الْعِلْمِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ البِدَعِ، حديث رقم (٢٦٧٦)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، عام ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف رقم (١٠٤٤) والحديث أطرافه في: ١٠٤٦– ١٠٤٧–١٠٥٠–١٠٥٦–١٠٥٨–١٠٦٤–١٠٦٥–١٠٦٦–١٢١٢–٣٢٠٣–٥٢٢١–٦٦٣١.

(٣) سورة يوسف من الآية ١١١.



رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ المَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الكَرَاهِيَةُ، فَقَالَ: يَاعَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ

العَذَابَ، فَقَالُوا: {هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا}[١]»[٢]، وأحيانا كان (ﷺ) يعظ الناس، ثم يسوق عظة أو حديثاً يذكر فيه جهنم ليكون أدعى للترهيب وأقوى في الزجر عن فعل مذموم، فعن عائشة (1) قالت: قال رسول الله (ﷺ): «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا[٣] يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ[٤]»[٥]؛ ليبقى فقه الدعوة في أسلوب الموعظة عاملًا رئيسًا في التوجيه والنصح.

---

(١) سورة الأحقاف من الآية ٢٤.

(٢)أخرجه الإمام البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى: (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) رقم (٤٨٢٨).

(٣) هو: عمرو بن عامر الخزاعي أحد رجالات قريش .سير الأعلام للإمام الذهبي ٦/ ٨٧١ ط: الريان.

(٤) السائبة: هي التي كانت تُسيَّب فلا يُحمل عليها شيء حتى تُقدم للأصنام, وكان عمرو هو أول من فعل ذلك فكان هذا جزاؤه. فتح الباري لابن حجر ٨/٣٣٠ (م. س).

(٥) أخرجه الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رقم (٤٦٢٤).



## المطلب الثالث

## فقه الدعوة في ضوء أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

### الجدال لغة

**يقول ابن منظور (~)**: "الجَدَلُ: مُقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمُخاصمة"(١).

**وقال صاحب تاج العروس (~)**: "الجَدَلُ: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، ومنه أُخذ الجَدل المنطقيُّ، وهو: القياس المؤلَّف من المشهورات أو المسلَّمات، والغرض منه إلزام الخَصم وإفهام مَن هو قاصر عن إدراك مُقدِّمات البُرهان"(٢).

**وجاء في المصباح المنير**: "جدلَ الرجل جدلاً فهو جدلٌ من باب تعب إذا اشتدت خصومته، وجادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، هذا أصله ثم استُعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرْجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا فمذمومٌ، ويقال: أول مَن دوّن الجدل أبو علي الطبري"(٣).

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (ج د ل) جـ١٢ صـ١٠٥ (م. س).

(٢) تاج العروس للزبيدي جـ٢٨ صـ١٩٤ (م. س).

(٣) المصباح المنير في غريب شرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت ٧٧٠ هـ) جـ١ صـ٦٣ ط بيروت –لبنان.



**وقيل:** "إن أصله جدل، ورجل جَدِلٌ مجدالٌ، أي: خصم مخصام، والفعل جادل يجادل مجادلة"(١).

**وقيل:** "الجدل مصدر جدلت الحبل أجدله، وأجدله إذا فتلته، وربما خص زمام البعير بهذا الاسم فسمي جديلًا، وجادلت الرجل مجادلة وجدالًا إذا خاصمته والاسم الجدل"(٢).

**والمجادلة:** "المحاججة، فيقال جادله جدالا ومجادلة ناقشه وخاصمه"(٣)، ويبدو أن الجدل في اللغة يعني: دفاع المرء عن وجهة نظره، والعمل على إقناع الطرف الآخر بها، أو إلزامه إياها بالقياس الجدلي.

**وأما الجدال اصطلاحًا**

فقد جاء في كتاب التعريفات: "الجدل هو: القياس المؤلَّف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإقحام مَن هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان"(٤)، كما عرفه: "دفع المرء

---

(١) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ت/ مهدي المخزومي, وإبراهيم السامرائي جـ٦ صـ٧٩ ط دار ومكتبة الهلال.

(٢) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ) ت/ رمزي بعلبكي جـ١ صـ٣٤٣ ط دار العلم للملايين بيروت–لبنان ١٩٨٧م.

(٣) المعجم الوسيط– باب الجيم– مادة جادل جـ١ صـ١١٦ (م. س), معالم في منهج الدعوة للإمام الجرجاني صـ٢٥ ط دار الفكر.

(٤) التعريفات للإمام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) صـ١٠١– ١٠٢ ط دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٩٨٣م.



خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة، ويعني المناقشة بين مختلفين في الرأي بحيث يقارع كل منهما حجة الآخر بحجة ويقابل دليله بدليل"(١).

**وقيل:** "دفع المرء خَصْمَهُ من فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره"(٢).

**ويقال:** "تردد الكلام بين الخصمين، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله، ليدفع به قول صاحبه، وهو مأخوذ من الإحكام، يقال: درع مجدولة: إذا كانت محكمة النسج، وحبل مجدول: إذا كان محكم الفتل"(٣).

ويقول الدكتور**أحمد غلوش:** "المجادلة: المنازعة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم"(٤)، وهذا هو الأسلوب الثالث من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) معالم في منهج الدعوة للإمام الجرجاني صـ٢٥ ط دار الفكر, التعريفات للجرجاني صـ٧٤ (م. س).

(٢) الكليات لأبي البقاء أيوب الكفوي صـ ٣٥٣ (م. س).

(٣) الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ت/ عادل بن يوسف الغرازي جـ١ صـ٥٥١ ط٢ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها _ د/ أحمد غلوش جـ٢ صـ٣٨٢ ط٢ دار الكتاب المصري بالقاهرة, ١٩٨٧م.



**وعليه:** فإن مصطلح الجدال من الكلمات المحورية، التي تطلق ويراد بها المنازعة والالتفات والخصومة والإفساد، لذا حينما أراد المولى () أن يجعلها من أساليب الدعوة قيدها بأحسن ما فيها؛ وهو إظهار الحق عن طريق بيان فساد رأي الخصم، وما اشتمل عليه من التفاف، وخصومة، ومنازعة، جعلته غير قادر على رؤية الحق واتباعه.

ويؤكد هذا: أن كلمة جادل خرجت عن أصلها الأول إلى توسع في استعمالهاحيث قال صاحب المصباح المنير: "جادل مجادلة وجدالًا إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، هذا أصله، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا فمذموم"(١).

**لـذا:** "قد تكون المجادلة بالحسنى، وقد تكون بالباطل، قال تعالى: {**وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ**}(٢)، و قال تعالى: {**وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ**}(٣)، يقول **الدكتور البيانوني:** "فالجدل الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته، ويكون بأسلوب صحيح مناسب، ويؤدي إلى خير، فهو الجدل الممدوح. والجدل الذي لا يهدف إلى ذلك، ولم يسلم أسلوبه، ولا يؤدي إلى خير، فهو الجدل

---

(١) المصباح المنير للفيومي جـ١ صـ٩٣ (م. س).

(٢) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٣) سورة غافر من الآية ٥.



المذموم"(١)، فالمذموم هو: الجدال بالباطل والخصومة به في رفع حق أو إثبات باطل وهذا النوع من المجادلين أو المحاورين لا تكون خصومته في الله أو لله ولكنه يفعل ذلك غضبًا لنفسه، وانتصارًا لشهوة الكبر وحب السمعة والوجاهة.

## معالجات فقه الدعوة في أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

**أولًا:** إدراك الداعية أن الجدل أمر فطري جُبل عليه الإنسان، قال تعالى: {وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا} (٢)، إذًا: هو أمر فطري يصدر من الصالح والطالح، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، وبالتالي فيجب على الداعية مراعاة هذا في دعوته، آخذًا بآداب الجدال والحوار، ليصل إلى صحيح النتيجة وسلامة الأثر، وأن يقوم جدله على أساس من الدليل والبرهان، وإقامة الحجة وإلزام الخصم، ولا يترك للمجادل حجة يتمسك بها أو شبهة يختلقها إلا فنَّدها، وأقام عليها الدليل والبرهان.

**لذلك نرى بعض العلماء يذهب إلى اعتماد الدعوة على أسلوبين لا ثالث لهما وهما:** أسلوب الحكمة، وأسلوب الموعظة الحسنة، وفي ذلك يقول الإمام الفخر **الرازي** (~): "أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو: الإلزام والإفحام، ولهذا السبب لم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٢٦٣ – ٢٦٤ (م. س).

(٢) سورة الكهف من الآية ٥٤.



والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيهًا على أنه لا يحصل الدعوة"(١).

**يقول الإمام الشوكاني** (~): "الداعي قد يحتاج مع الخصم الألد إلى استعمال المعارضة(٢) والمناقضة(٣)، ونحو ذلك من الجدل، ولهذا قال تعالى: {وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ}(٤)، أي: "بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة، وإنما أمر (ﷻ) بالمجادلة الحسنة؛ لكون الداعي محقًا وغرضه صحيحًا، وكان خصمه مبطلًا وغرضه فاسدًا"(٥)، وهذا يستوجب عليه أن يكون مسلَّحًا بأدوات العلم

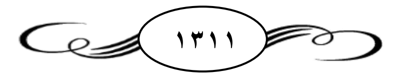
(١) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي م٢٠ صـ١٣٩ ط دار الغد العربي بالقاهرة.

(٢) المعارضة لغة: المقابلة على سبيل الممانعة, واصطلاحا: إبطال السائل ما ادّعاه المعللُ واستدلّ عليه, بإثباته نقيض هذا المدَّعى, أو ما يُساوي نقيضه, أو الأخصّ من نقيضه, انظر: رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة – محمد محي الدين عبدالحميد صـ٦٢ ط دار الطلائع.

(٣)النَّقق لغة: الفكُّ, واصطلاحا: ادّعاء السائل بُطلان دليل المعلل, مع استدلاله على دعوى البطلان: إما بتخلف الدليل عن المدلول بسبب جريانه على مدعي آخر غير هذا المدعي, أو بسبب استلزامه المحال أو نحو ذلك, السابق نفسه صـ٦٧ .

(٤) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٥) فتح القدير للإمام الشوكاني جـ٣ صـ٢٠٣ ط دار الكلم الطيب ط١ دمشق بيروت ١٤١٤هـ.



والمعرفة، فإذا دارت رحى النزال الفكري ثبت على قدمين راسختين؛ لئلا يكون من الذين يجادلون بغير علم.

إنه من بلاغة الأسلوب القرآني: الدقة في تحديد المصطلحات، قال الله تعالى: { ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ }(١). إنه الحوار والجدال بالتي هي أحسن، أي: بلا تحامل على المخالف ولا تقبيح، حتى يطمئن إلى الداعي، وأَنْ ليس هدفه الغلبة في الجدل، لكنه الإقناع والوصول إلى الحق دون شطط أو غلو، وتلك عادة النفس صاحبة الكبر والعناد، فهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه مهما كلفها من غال أو نفيس حتى لا تشعر بالهزيمة ولا تكوى بالانكسار، وسرعان ما يلتبس على نفس المعاند قيمة الرأي ومكانتها عند الناس فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلا عن قيمتها ومكانتها، وتشعر بسقوط الهيبة وذهاب الوجاهة، وهو من الصعوبة عليها بمكان.

وهنا يبقى فقه الدعوة في هذا الأسلوب هو الحل الأمثل للتعامل مع هذا الصنف من المدعوين، وهو ما يتجلى في تقييد الأسلوب بـ(الحسنى) وذلك؛ "لأن الجدل بالحسنى هو الذي يحفظ لهذه النفس قدرها وكبرياءها، ويشعر المدعو–المجادل–أن ذاته مصونة وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد سوى كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة

---

(١)سورة النحل من الآية ١٢٥.



الرأي الآخر"(١)، ولذلك نجد: "أنه لابد للداعية -الفقيه- من طريقة تُشعر المدعو -المخاطب- أنه وهو رفيقان في رحلة الوصول إلى الحق، وأنه يحترم ذاته وتفكيره، ولذا فإن الداعية يعيش معه في مجال النزال الفكري بهدوء واتّزان"(٢).

يقول الدكتور **أحمد غلوش:** "والمجادلة بالحسنى أدلة كلامية يوردها الداعي ليلزم الخصم، ويفحمه ويجعله يؤمن بالمدعي، وإنما اتصفت المجادلة بالحسنى إبعادًا لها عن مفهوم المجادلة عند المناطقة الذين يعرّفون المجادلة بأنها: ليست لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم، ذلك أن الدعاة يقصدون دائما إظهار الصواب، والوقوف على الحق وإقناع الخصم بالحسنى"(٣).

ويقول الدكتور **حسن عبدالرؤف:** "وبهذا يكون معنى المجادلة بالتي هي أحسن: القول الذي يهدي إلى الحق بالمسالمة وتحريك داعية النظر من أجل إظهار الصواب وبيان الحق"(٤)، وهذا الفهم الدعوي يعد عاملًا رئيسًا لكسب هذا النزال في تلك المعركة الفكرية، وبالتالي إقناع المدعو وحمله على الاستجابة لما يُراد منه.

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٤٥٦ (م. س).

(٢) دراسات في الدعوة الإسلامية د/ عبدالقادر سيد عبدالرؤوف صـ١٠٦ (م. س) بتصرف يسير..

(٣) الدعوة الإسلامية ووسائلها في عصر النبي (ﷺ) صـ٩ ط الرسالة.

(٤) أصول الدعوة الإسلامية د/ حسن عبدالرؤف صـ٢٨٧ ط بدون.



**ثانيا:** إن فقه الدعوة في هذا الأسلوب يقتضي مدارسة وفهم وتدبر القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث إنهما مليئان بنماذج عديدة للجدال سواء جدَل المؤمنين فيما بينهم، أو جدل الكافرين مع المؤمنين، وحري بالداعية الوقوف عليها وأخذ الدروس والعبر منها، ليظهر له جليًّا أثرفقه الدعوة في أسلوب الجدال، وأن يستخدم كل أسلوب في موضعه المناسب له، وهناك من المدعوين مَن لا يُجدي معه من الأساليب الدعوية إلا أسلوب الجدال، ليؤثر فيه الداعية ويحمله على ما يُراد منه، فلا يستخدم أسلوب الجدال إلا مع المجادل الذي ينفع معه الجدل، ويُثمر معه الحوار، ليتحقق النفع، وتُجنى الثمرة، بشرط أن يخلو من المخاصمة، وأن يكون الهدف منه هو الوصول إلى الحقيقة، ليقوم على موضوعية وحيادية، لا انحياز فيها إلا لوجه الحق(١).

كذلك "استخدمه الصحابة (ﷺ) في تقرير الأحكام"(٢)، وهذا إنما يعطي للفقه الدعوي أرضا خصبة من أجل الانطلاق ومواكبة الواقع ومعايشة المقام والمقال، لقد كان الصحابة () يتناقشون ويتحاورون لأنهم أناس من البشر مهما كانوا، اختلفت منازعهم فاختلفت زوايا الرؤية عندهم لكن خلافهم لم يكن حول دنيا تصاب

---

(١) من أجل حواره لا يفسد للود قضية د/ محمود محمد عمارة صـ١٠ ط: مكتبة الإيمان بتصرف.

(٢) فتح الباري للإمام ابن حجر جـ٤ صـ٦٨, شرح حديث رقم (١٨٤٠) كتاب جزاء الصيد باب الاغتسال للمحرم, جـ١ صـ٢٩٨, وجـ١١ صـ٥٧٩ شرح حديث رقم (٦٦١٤).



أو امرأة تنكح، إنه خلاف لا يفسد للود قضية، يستهدف دائماً نصرة الحق فوق كل اعتبار، وتتوارى فيه ذات الإنسان فلا تدخل في دائرة الجدال ليكون البحث جاداً عن الصواب في كل موضوع، ولا يغيب عنا أيضًا: الجدال والنقاش الذي حدث بين الصحابة بمجرد وفاة سيدنا رسول الله (ﷺ) وما دار بينهم في سقيفة بني ساعدة، والنتيجة التي آل الأمر إليها(١)؛ليكون فقه الدعوة في الحوار والجدال بالتي هي أحسن أسلوبا هاما من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

**ثالثًا:** إدراك الداعية أن هذاالأسلوب "من أبرز الأساليب الدعوية التي يشملها المنهج العقلي، باتخاذ الحجج القرآنية، والأساليب النبوية، والبعد عن الأساليب المنفِّرة(٢)، ويشمل هذا الأسلوب المحاورة(٣)، والمناظرة(١)، وما إلى ذلك، وجاء الأمر به مقيداً

---

(١) لمزيد من الاستفادة: العواصم من القواصم لابن العربي, ٣٤-٧٠ ط دار الفجر, وما دار في هذا الحوار من الأخذ والرد بأسلوب أدبي عال, وكانت نتيجته أن اجتمعوا جميعاً على أحقية الصديق -رضي الله عنه- بالخلافة, وظل الود موصولاً. من أجل حواره يفسد للود قضية د محمود عمارة صـ١٠ ط مكتبة الإيمان.

(٢) روضة العقلاء لابن حبان صـ٢١٧ ط دار الشعب, فتح الباري لابن حجر جـ٢٠ صـ٤٠٦ (م. س), التعريفات للجرجاني صـ٧٥ (م. س).

(٣) الحوار لغة: يأتي بعدة معان منها: المحاورة: "مراجعة الكلام في المخاطبة", وقال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المرادَّة في الكلام, ومنه التحاور", وقيل: المجاوبة, ومراجعة المنطق, والكلام في المخاطبة, وقال ابن منظور: الَحَوْر: الرجوع عن الشيء إلى الشيء, أما الحوار اصطلاحًا فقد عرِّف بعدة تعريفات



منها: "محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد, لكل منهما وجهة نظر خاصة به, هدفها الوصول إلى الحقيقة, أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر, بعيدا عن الخصومة أو التعصب, بطريقة تعتمد على العلم والعقل, مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة, ولو ظهرت على يد الطرف الآخر", "أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر, عن طريق السؤال والجواب, بشرط وحدة الموضوع أو الهدف, فيتبادلان النقاش حول أمر معين, وقد يصلان إلى نتيجة, وقد لا يقنع أحدهما الآخر, ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفًا", وقيل: "محادثة بين اثنين أو أكثر عن طريق التناوب لتبادل الآراء للوصول إلى الحقيقة". يُنْظر: تهذيب اللغة لابن أحمد بن الأزهري الهروي, أبي منصور جـ٥ صـ١٤٧ ت: محمد عوض مرعب ط دار إحياء التراث العربي, بيروت ط١ ٢٠٠١م, مفردات القران للراغب الأصفهاني صـ٢٦٢(م. س), لسان العرب لابن منظور جـ٤ صـ٢١٨ (م. س), الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك صـ٢٠, أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لعبدالرحمن النحلاوي صـ١٦٧ ط دار الفكر ط٢٥ ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

(١) المناظرة لغة: من النظير، أو من النظر بالبصيرة, وقيل: المناظرة من النظير, أي: المماثل والمساوي, واصطلاحًا هي: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب". كتاب التعريفات صـ٣٣١ (م. س), أما عن الفرق بين المخاصمة والمجادلة والمناظرة: فهي نظائر، وإن كان بينها فرق. فإن المجادلة: هي المخاصمة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين. والمخاصمة: منازعة المخالفة بين اثنين على وجه الغلظة. والمناظرة: ما يقع بين النظيرين". معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ) صـ٤٨٨ ت/ الشيخ بيت الله بيات ط مؤسسة النشر الإسلامي ط١ ١٤١٢هـ, لسان العرب لابن منظور جـ٥ صـ٢١٧ مادة (ن ظ ر) (م. س), ولا مانع أن يقال: إن علم الجدل هو: علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أن الجدل أخص منه". أبجد العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى ١٣٠٧هـ) صـ٣٥٥ ط١ دار ابن ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.



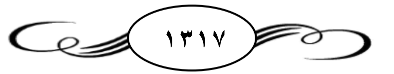
بالتي هي أحسن في قوله تعالى: {وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ}(١)، وهو ما يُظهر قيمة الفقه الدعوي في نجاح هذا الأسلوب، وعلى الداعية أن يحسن استخدام هذا الأسلوب في المواقف المناسبة مع ضرورة التزود بالعلوم والمعارف قبل استخدامه، لأنه غالباً ما يكون استخدامه مع الخصوم لإقامة الحجة عليهم، مع مراعاة آداب الجدل والمناظرة، وإذا تبيّن الحق ولم يقبله المخالف في الرأي، أعلن أمره وفضح نواياه الخبيثة حتى يحذره المسلمون، وهذا دأب العلماء، حيث توجد مناظرات بين كثير من العلماء وألفت فيها مؤلفات ليظهر أمرها ويتضح شأنها، خاصة كمناظرات الشافعي وابن حنبل وابن حزم وغيرهم.

ويبقى الأهم عندنا –في مجال الحقل الدعوي–وصول رسالة التبليغ إلى المدعو، وأعني بالتبليغ: "إيصال الخبر للغير بالقول أو الكتابة ونحوها"(٢)، فلا بأس في الإسلام من تعدد الآراء، حتى تتسع الدائرة التي يتحرك فيها المكلفون تيسيراً وعوناً، ذلك بأنها ليست أهواء تتناطح، بيد أنها زهور تتكامل وتتلاقح، زهور متعددة الألوان والطعوم والروائح، إذن لا خلاف على ضرورة الاختلاف لكن المهم كيف نتفاهم؟ كيف نوسع قلوبنا وعقولنا لنستقبل آراء الآخرين بحفاوة؟.

---

(١) سورة النحل من الآية ١٢٥.

(٢) حاشية ابن عابدين جـ١ صـ٥٨٩.



**رابعًا:** استنباط وفهم أصول وقواعد وأهداف الدعوة وما يتعلق بسمات الداعية وصفات المدعوين، وموضوع المناظرة في ضوء الفهم الدقيق، والأساليب المستعملة في نطاق المناظرة، وهذا هو الهدف الأسمى من الحوار أو المناظرة، ومجمله ما: "يكون بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، بغية الوصول إلى تبيان الحق وكشق الباطل، مع توفر الرغبة الصادقة في ظهور الحق والانصياع له"(١)، فهما لغة حوار وتفاهم وتبادل.

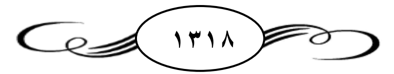
ولابد للداعية المعاصر من إدراك هذه اللغة، ومن ثمّ التعامل معها بموضوعية وشفافية على أرض الواقع المعاش، دون ميل أو هوى، بل بحيادية مطلقة، إذ المناظرة: "المحاورة بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"(٢)، أضف إلى ذلك: "إن أشد الناس جفافًا في الطبع وغلظة في القول لا يملك إلا أن يلين وأن يتأثر إزاء مستمع صبور عطوف يلوذ بالصمت إذا أخذ محدثه الغضب"(٣)، فالمناظرة تُفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق محاورة الآخرين مع الالتزام الكامل بآداب البحث والمناظرة.

---

(١) لمزيد من الاستفادة: الحوار مع أتباع الأديان- مشروعيته وآدابه صـ١-١١ لمنقذ بن محمود السقار ط رابطة العالم الإسلامي.

(٢) آداب البحث والمناظرة للإمام الشنقيطي جـ٢ صـ٣ ط دار االفكر.

(٣)كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس لديل كارنيجي صـ٩٢ بتصرف.



ومن فقه الدعوة في أسلوب الجدال: إدراك الداعية أن الاختلاف سنة من سنن الله في كونه، ومن ثم يتعامل معه من منطلق رحب لا عدوانية فيه ولا انتقام، وعلى الداعية المعاصر للواقع المعاش أن يُدرك أن الجدال أسلوب من أساليب الدعوة، وأن فقه الدعوة فيه يُقرب بين المتناظرين، ويُوسع دائرة الفهم، وأنه من أفضل طرق الحوار عند الاختلاف، حيث يعتمد وضوح الخطاب ويركز على الإفهام وقوة الإقناع، وفي استعماله في الدعوة إلى الله إقرار بالاختلاف، وتعاون للوصول إلى الحقيقة، واعتراف بالآخر وإقرار له بحق التعبير لإظهار ما يعتقد أنه الصواب، مع التدرج في عرض الحقيقة حتى يكون أدعى لقبول المخالف.

**إذًا:** فقه الدعوة يفرض على الداعية"تجريد الأفكار من الهوى ومما يؤثر عليها من عِرق أو جنس أو دين، وليكن هدف الحوار هو: "الاستفادة من الأفكار وليس تدمير الأشخاص، ولذلك فإن من أهم ضوابط الحوار: التركيز على فض الاشتباكات الفكرية دون التعرض السلبي للأشخاص بتشويه أو تجهيل، فلا خلاف مطلقًا بين أشخاص المتحاورين، وإنما بين أفكارهم، والفكرة الحسنة تُمْتَدَح بغض النظر عن قائلها، والفكرة الخطأ تُراجع دون تسفيه قائلها أو التهكم منه، فالنظر دائمًا إلى الآخر من خلال ما قيل، لا مَن قال"(١)، ولا شك أن فقه الدعوة في هذا المبدأ يضع الآخر على

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية جـ٣ صـ٥٤٥ ت/ محمد المعتصم بالله ط دار الكتاب العربي, بيروت ط٣ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس لديل كارنيجي صـ٩٢ بتصرف.



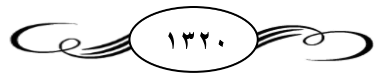
أول الطريق الصحيح للتفكير وإعادة النظر، ومن ثمَّ الاقتناع وقبوله بما يُراد منه.

**خامسًا:** معرفته بما يُسمّى: "فقه الاختلاف وآدابه"، وهو أهم ما يُميّز الجدل البناء، مع حسن الاستماع إلى الحجج، ناهيك عن الإصغاء في الحوار وهو ما يعكس آثار طيبة على الفرد والمجتمع، حيث إن الجدل المحمود تتمثّل فوائده في إحقاق الحق وكسر شوكة الباطل، وحري بالداعية الفقيه فهم منهج الجدل والمناظرة مع مراعاة آدابه، إذ أن ذلك يضمن حوارًا علميًا هادئًا هادفًا بعيدًا عن الترّهات والانفعالات النقاشية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، مما ينتج عنه إخفاق لنتيجة الحوار المنتظرة، فلا شك أن مجادلة المشركين والمخالفين عمومًا ومقارعتهم بالحجة ضرب من ضروب الجهاد باللسان، عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"(١).

قال الإمام **ابن حزم** (~): "هذا حديث في غاية الصحة، وفيه الأمر بالمناظرة، وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله"(٢)، كما يقول أيضًا: "قد أمرنا (سبحانه وتعالى) في نص القرآن باتباع ملة إبراهيم (عليه السلام) وخبَّرنا (سبحانه وتعالى) أن من ملة إبراهيم المحاجة والمناظرة، فمرة للملك ومرة لقومه، والاستدلال كما أخبرنا (سبحانه وتعالى) عنه ففرض علينا

(١)أخرجه الإمام أبو داود كتاب الجهاد, باب كراهية ترك الغزو جـ٣ صـ٢٢- ٢٣. حديث صحيح.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للإمام ابن حزم جـ١ صـ٢٦ ت: أحمد شاكر ط دار الآفاق الجديدة بيروت.



اتباع المناظرة لنصرف أهل الباطل إلى الحق، وأن نطلب الصواب بالاستدلال فيما اختلف فيه المختلفون"(١).

والملاحظ أن هذا الأسلوب على قدر أهميته في الدعوة إلا أنه ليس متروكاً للداعية على عمومه، بأن قيده القرآن الكريم بالحسنى، وما ذلك إلا لأن الإسلام ينأى بأتباعه عن هذا الصنيع –الجدل المذموم– فالإسلام يُخاطب العقول والقلوب في آن واحد، وهو غنيٌّ عن أن يفرض نفسه بالقوة، قال تعالى: {وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ} (٢).

**سادسًا:** الوقوف على أهم مرتكزات تحديد ثقافة الحوار بأن يكون حوارًا موضوعيًا مكتمل الأركان، فلابد أن يكون الجدال بالتي هي أحسن ثقافة منضبطة ذات منهج دعوي، ليكن عناصر الحوار: "المدعو أو المُسْتَقْبِل سواء كان فردًا أو جماعة، والموضوع أو القضية المراد الحوار حولها، والرؤية والرسالة وهي: الثمرة المرجوة من الحوار"(٣)، فلابد من إشاعة هذه الثقافة مع توفير اللازم لذلك، حيث إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لنشر الثقافة الإسلامية حول آداب البحث والمناظرة، وطريقة التحاور مع

---

(١) السابق نفسه جـ١ صـ٢١- ٢٦.

(٢) سورة العنكبوت من الآية ٤٦.

(٣) الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه للأستاذ محمد شمس الدين خوجة صـ٢٢-٢٣ ط مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ط٦ ١٤٣٠هـ.



الخصـم، وسـمات الشخصـية المحـاورة، مـع الإلمـام بالقضـية محـل النظر، والقدرة علـى ضبط النفس وعدم الانفعال، والخضوع للحق، وعـدم التشـهير بالخصـم، وضـرورة إغـلاق بـاب الجـدل إذا بـدا مـن الطـرف الآخـر عنـادًا واسـتكبارًا، وكـل هـذه الآداب بـهدف الوصـول إلـى حـوار بنـاء يبنـي ولا يهـدم، لتصـبح ثقافـة الحـوار ثقافـة شـائعة أكثر دقة وانضباطًا.

ولذلك فقد حذر الإسلام من شدة الحوار وغلظة الجدال والخصومة فيهما، حين وصف صاحبه بالمبغض، عن عائشة (1) قالت: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ[١]الْخَصِمُ[٢]»[٣]، ولابد للداعية المدقق أن يُدرك أن الدعوة تعني: "المحاولة العلمية والقولية لإمالة الناس إلى أمر ما"[٤]، والحوار أحد وسائل تلك الإمالة فهو: "مراجعة الكلام وتبادل الآراء للوصول إلى الحقيقة"[٥]، وهو من أهم وسائل الدعوة والتبليغ مع

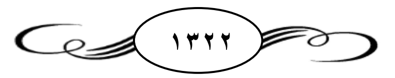
(١) الألد: هو شديد الخصومة أو الجدل, لسان العرب لابن منظور جـ٧ صت٩٤ (م. س).

(٢) الخَصِم: بفتح أوله وكسر أوسطه, هو: كل متشدد مكثر في جدله وإن كان محقاً, فهو الذي يصر على الخصام ويرفض الصلح, السابق نفسه جـ٧ صـ٧٤ (م. س).

(٣) أخرجه الإمام مسلم كتاب العلم- باب في الألد الخصم رقم (٢٦٦٨), ووافقه البخاري، كتاب التفسير- باب قوله تعالى: (وهو ألد الخصام)، رقم (٢٤٥٧) (٤٥٢٣)، (م.س).

(٤) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش صـ٩٠ (م. س).

(٥) الحوار والجدل في القرآن للشيخ خلف محمد الحسيني صـ٧٧ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.



الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، ولو استقرأنا تاريخ الأنبياء جميعاً لوجدنا أن الحوار والجدل بالحسنى منهجهم جميعاً.

وعلى سبيل الذكر حوار رسول الله (ﷺ) مع مشركي مكة كما حكاه القرآن في قوله تعالى: {وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}(1)، مع الأخذ في الاعتبار أن الرسول (ﷺ) لمَّح من خلال حواره إلى إبطال قولهم، حيث إن كلمة: {هُدًى}تعود على: {وَإِنَّآ}، وكلمة: {فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}تعود على: {إِيَّاكُمۡ}، ولا عجب فقد أُوتي (ﷺ) جوامع الكلم، إذًا: "فإن الحوار أو الجدل مقيد في البداية والنهاية بهدفين نبيلين: فهو مقيد في الغاية بأن يكون الحق غايته، وهو مقيد في الوسيلة بأن تكون بالحسنى"(2)، مما يعني: نبل الوسيلة وشرف الغاية.

---

(1) سورة سبأ من الآية ٢٤.

(2) مناهج الدعوة وأساليبها د/ علي جريشة صـ١٦١ ط١ دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م بتصرف, من أجل حوار لا يفسد للود قضية د/ محمود محمد عمارة صـ٤ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.







# المبحث الثاني

# فقه الدعوة في ضوء المناهج

**المطلب الأول**: فقه الدعوة في ضوء المنهج العاطفي.

**المطلب الثاني**: فقه الدعوة في ضوء المنهج العقلي.

**المطلب الثالث**: فقه الدعوة في ضوء المنهج الحسي.



## توطئـــــة

إن التناول الدعوي للمناهج في ضوء هذا المبحث إنما ينطلق من حيث الركائز فقط، **حيث إن المناهج تنقسم إلى عدة أقسام، فهي:**

**أولًا:** من حيث مصدرها إلى ربانية وبشرية.

**ثانيًا:** من حيث موضوعها إلى عقيدة، وشريعة، وأخلاق.

**ثالثًا:** من حيث طبيعتها إلى خاصة و عامة، وفردية وجماعية، ونظرية وتطبيقية.

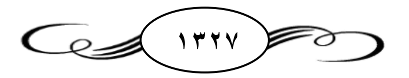
**رابعًا:** من حيث ركائزها إلى:

- **منهج عاطفي.**
- **منهج عقلي.**
- **منهج حسي أو تجريبي أو تطبيقي.**

وهذا التقسيم الأخير هو ما عليه مدار الحديث في هذا المبحث، حيث تتعدد المناهج الدعوية بكل أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك انطلاقًا من تنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث:

- **القلب.**
- **العقل.**
- **الحس.**

**ولهذا يقول المتخصصون:** "إن خصائص مناهج الدعوة: عبارة عن نظم الدعوة وخططها المرسومة لها من حيث واضعها، أو



مصدرها، ومن حيث موضوعها، وطبيعتها، وركائزها"(١)، وهذا التنوع هو سر تفوق هذه المناهج على غيرها من مناهج بني الإنسان.

(١) للمزيد انظر: مناتهج الدعوة وأساليبها لعلي جريشة صـ١٦(م. س), المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٤٦ (م. س), مناهج الدعوة وأساليبها د/ محمد إبراهيم الجيوشي صـ١٦ ط دار صادر.



# المطلب الأول

# فقه الدعوة في ضوء المنهج العاطفي

**المنهج العاطفي لغة:**

سبق تعريف المنهج بما لا يحتاج إلى تكرار(١)، **وأما العاطفة:** فيقول صاحب القاموس المحيط: "عَطَفَ يَعْطِفُ: مالَ، و عَطَفَ عليه: أَشْفَقَ، وتَعاطَفوا: عَطَفَ بعضُهم على بعضٍ، أي: مال كل منهم للآخر، وانحنى عليه، واسْتَعْطَفَهُ: سألَهُ أن يَعْطِفَ عليه"(٢).

**والعاطفةُ اصطلاحًا:** "القرابة، وأسباب القرابة، والصلة من جهة الولاء والشفقة، وفي علم النفس: استعداد نفسي، ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة، أو شيء"(٣).

أماالمنهج العاطفي في الاصطلاح الدعوي فهو: "النظامُ الدعويُ الذي يرتكز على القلب، ويُحركُ الشعورَ والوجدانَ"، **أو هو:** "مجموعة من الأساليب الدعويةِ، التي ترتكز على القلب، وتحرك الشعورَ والوجدانَ"(٤)،

(١) انظر تحرير أهم مصطلحات عنوان البحث, مصطلح: (المنهج).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادى صـ ٨٣٨، مادة (عطف) (م. س).

(٣) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ٢ صـ٦٠٨ مادة (العاطفة) (م. س).

(٤) المدخل إلى علم الدعوة: د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ ٢٠٤ (م. س).



**أو هو:** "مجموعة الأساليب والوسائل، والطرق الفكرية التي ترتكز على القلب، وتحريك المشاعر في النفس"(١).

هذا، ويغلب استخدام المنهج العاطفي في حالات متعددة، ومواطن استعمالاته كثيرة(٢)، وإن فقه الدعوة يحتم على الداعية التعرف عليها، والإلمام بها، حتى يستطيع الداعية أن يستخدم المنهج المناسب للحال والبال، مراعيًا المقام والواقع المعاش، كحال مخاطبة النساء والأطفال وغيرهم من أصحاب الحس المرهف والعاطفة الجياشة من اليتامى والمساكين، والمصابين والمرضى...إلخ، وكحال دعوة الجاهل، وفي دعوة الأبناء للآباء، ودعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء فيما بينهم، ناهيك عن أوقات ضعف الدعوة حتى يستلهم الداعية العزائم والهمم...إلخ.

ولما كانت عادة المناهج الدعوية أن نظامها الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبها جاءت مرتكزات هذا المنهج –العاطفي–تستمد من العاطفة والشعور والوجدان، لذلك جاءت "أساليبه"(٣) في نفس ذات الوجهة والغاية، فنراه ينطلق في أبرز أساليبه من أسلوب الموعظة الحسنة، بأشكال متعددة، انطلاقا من التذكير بنعم الله (ﷻ)، ومرورًا بالترغيب والترهيب وذكر الثواب والعقاب، وتعريجًا على القصص العاطفية المؤثرة، وختاما بكل أسلوب من شأنه التلطف وإظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين، من مثل: يا

---

(١) مناهج الدعوة وأساليبها د/ علي جريشة صـ٢٨ (م. س).

(٢) لمزيد من الاستفادة عن مواطن استعمالات المنهج العاطفي يُنظر: المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ٢٠٧ (م. س).

(٣) لمزيد من الاستفادة عن أبرز أساليب المنهج العاطفي يُنظر: السابق نفسه.. صـ٢٠٤– ٢٠٦ (م. س).



أبت، يا بني، يا قوم، إنه منهج تنطلق أساليبه من منطلق اللّين والرحمة، وهذا منهج قرآني أصيل، قال تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } (١).

**معالجات فقه الدعوة في المنهج العاطفي**

**أولًا:** إدراك الداعية لقيمته وأثره الفعّال في هذا الجانب، حيث يعتمد المنهج العاطفي على مخاطبته للقلب الذي هو سيد الجوارح، ووعاء الإيمان، وباعتباره أداة حيوية من أدوات المعرفة، مما يجعله عاملا رئيسا في القبول والرفض، والإقبال والإدبار –على الداعية أو منه–وفقه الدعوة يتطلب من الداعية مراعاة هذا الأمر وقت تناوله لمنهجه الدعوي مع ربطه بالواقع المعيش حتى يحظى بالقبول والنجاح، إذ أن المقابل النقيض لسوء استخدام هذا المنهج ينتج عنه التطرف الديني، وأعني به: "الغلو في عقيدة، أو فكرة، أو مذهب أو غيره، سواء اختص بدين، أو جماعة، أو حزب"(٢)، وهو ما يتحمله سوء تقدير الداعية للمقام والمقال، إذ أن مناهج الدعوة تعني في مجملها: "الأساليب والوسائل، والنظم، والخطط المرتبطة بالدعوة"(٣).

وهذا يفرض على الداعية معايشته للمقام والمقال، وهو ما يُسمّى: "فقه الواقع" وهو: "الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس، وما يعترضها وما يوجهها، أو هو: الفهم العميق لكل ما عليه حياة الناس في جميع المجالات،

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي جـ١٩ صـ١٣٤ ط دار الريان للتراث بالقاهرة, الصحاح للجوهري صـ٢١٥ (م. س).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ١٤٥ (م. س).



بكل مظاهرها وظواهرها وأعراضها وطوارئها"(١)، وهذا يتطلب من الداعية الفقيه ثلاثة أمور هي من صميم فقه الدعوة: "أن يكون الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه، وحال المدعو، وكيفية الدعوة"(٢)، فلابد من معرفة الدعوة بما ينبغي على الوجه الذي نبتغي، ولابد من معرفة كيفية تحقيق فقه الدعوة وكيف ندعو به، لأن الدعوة مرتبطة بكل عصْر ومصْر، ولا يمكن بأية حال انفصامها عن الزمان والمكان والحال، إذ أن خصيصة العالمية من أهم سمات الدعوة الإسلامية.

**ثانيًا:** حُسن تقدير الموقف الدعوي في الواقع المعاش، مما يفرض علي الداعية حُسن توظيف واستخدام هذا المنهج، فشأنه الارتكاز علي إثارة العاطفة، وتحريك المشاعر، وتحفيز الوجدان، واستمالة القلب، وفقه الدعوة يتطلب من الداعية وقتئذ إظهار التعاطف والرحمة، واللين وخفض الجناح للمدعوين،قال تعالى : { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ** }(٣).

وهذا أمر نحن في أمس الحاجة إليه في ظل هذه الأمواج المتلاطمة التي تعج بالمدعوين من كل جانب، وحري بالداعية أن يرقب الوضع حوله، ويمتلك زمام المبادرة حيث لا يذهب منه المدعو إلى حيث اللارجعة.

---

(١) لمزيد من الاستفادة حول هذا: مناهج الدعوة الإسلامية, تأليف د/ أحمد حسن غنيم د/ حسين مجد خطاب صـ٢١٧ ط بدون, فقه الواقع أصول وضوابط لأحمد بوعود صـ٤٣-٤٤ ط بدون.

(٢) فقه الدعوة للشيخ سعيد عامر صـ٩٤ (م. س).

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٥٩.



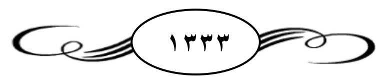
ولنا أن ننظر كيف استخدمه النبي(ﷺ) في خطاب الأنصار (ﷺ) حيث قال: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟، قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا؟، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ"(١)، إنه فقه الدعوة الذي ضرب النبي (ﷺ) به للدعاة المثل والقدوة في حل الاشتباك الجماهيري بحنكة وفطنة وعبقرية داعية، إنه فقه الدعوة الذي نتج عنه سرعة تأثر المدعوين، واستجابتهم، مع سرعة التحول تبعًا لتحول العواطف والمشاعر، بما يحمل من لطف في الأسلوب، واختيار للعبارات المؤثرة.

وعن أبي هريرة (ﷺ) قَالَ: «قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ(ﷺ): دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»(٢)، يقول الإمام النووي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بمثله كِتَابُ المَغَازِي بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ، جـ٥ صـ١٥٧ حديث رقم: ٤٣٣٠ ط دار الحديث بالقاهرة, والإمام مسلم في صحيحه بمعناه ، كتاب الزكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ جـ٢، ص ٧٣٨ حديث رقم: ١٠٦١ ط دار الحديث بالقاهرة.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ صَبِّ المَاءِ عَلَى البَوْلِ فِي المَسْجِدِ، حديث رقم (٢٢٠).



(~): "فيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافًا أو عنادًا، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهمَا"(١)، إنه منهج يقوم على الرفق واللين، ومراعاة الفروق الفردية لدى المدعوين، من خلال واقع الدعوة المعاش.

**لذا:** فإن هذا المنهج –العاطفي–يتمتع بسعة دائرة استعماله، لأن الجانب العاطفي عند الناس أغلب من غيره، مما يساعد على استمالة المدعو وحمله على ما يراد منه طوعا لا كرها، مما يجعله مناسبًا مع طبيعته وأهدافه، إذ أن من أهم مزايا وخصائص المنهج العاطفي(٢): لطف أسلوبه مع اختيار العبارت الدقيقة العميقة شديدة التأثير على المتلقي، مع سرعة تأثر المدعوين به وحملهم على المراد منهم باستجابتهم لمَن يُحسن استخدامه.

**ثالثًا:** إحاطة صلاحيته بما يمتلك من أساليب تُعايش الواقع لتقرير وتثبيت الأحكام الشرعية، حيث يتميز هذا المنهج بأساليبه المواكبة لطبيعة المدعوين والواقع المعاش، ناهيك عما له من وقع بديع في النفوس، وأثر فعال في الانجذاب وسرعة الاستجابة من قِبل المدعوين، وتحقيق الأهداف المرجوة، وفقه الدعوة يتطلب من الداعية دقته وتحريه في تعايشه مع أصحاب القلوب الضعيفة، ومن لا يعرف حاله، وكذلك الأقارب والأرحام فيما بينهم، لأن حُسن معايشة هذا المنهج سر كبير في نجاح الداعية في دعوته، وتفوقه في أداء رسالته، وإنجاز مهمته على الوجه الذي ينبغي.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام/ النووي، جـ٣، صـ١٩١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، طـ٢، عام ١٣٩٢هـ

(٢) لمزيد من الاستفادة عن أبرز خصائص المنهج العاطفي يُنظر: المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبوالتح البيانوني صـ٢٠٧ (م. س).



وعن أبي أمامة (ﷺ) قال: «إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَاالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَاالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَاالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَاالنَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»(١).

لقد احتوى هذا الموقف على المنهج العاطفي في الدعوة والتربية، وظهر ذلك في قول النبي (ﷺ): "ادنه"، وقوله: "فدنا منه قريبًا"، ولما كان تداخل المناهج مع بعضها البعض أحيانًا يتطلبه الموقف وجدنا المنهج العقلي في نفس ذات الموقف، حيث استخدم النبي (ﷺ) الإقناع بالأسلوب العقلي أيضًا، وذلك في قوله (ﷺ): "أتحبه لأمك؟"، وقوله (ﷺ): "أفتحبه لابنتك"، وهكذا: "لأختك؟ لعمتك؟ لخالتك؟، إنه فقه الدعوة الذي يتطلب من الداعية أحيانًا أن يُنوِّع في المناهج التعليمية والتربوية والدعوية، وواقعنا المعاش في أمس الحاجة إلى مثل هذا التنوع حتى لا يتفلت المدعو، وتُقابل الدعوة بالجمود.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده , مسند أبي أمامة(ﷺ) جـ٣٦، صـ ٥٤٥ ، حديث رقم (٢٢٢١١)، الناشر: مؤسسةالرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.



وعن معاوية بن الحَكَمِ السُّلَمِيِّ (ﷺ) قال: «بَيْنَاأَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ)، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَاشَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَارَأَيْتُمُ عَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَابَعْدَهُ أَحْسَنَتَ عْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَاكَهَرَنِي وَلَاضَرَبَنِي وَلَاشَتَمَنِي، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَايَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌمِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»(١)، ولنا أن نحرر ونتدبر في هذا المنهج النبوي الذي عالج النبي (ﷺ) من خلاله هذا الخطأ الذي أصبح واقعًا ملموسًا، إنه الرفق بالجاهل بالحكم، وعلى الرغم من أنه كان من مبطلات الصلاة إلا أن النبي (ﷺ) لم يُعنِّف صاحبَه، ولم يُوبِّخه، إنما علمه برفق وأسلوب حسن، وهذا فقه دعوي ينبغي على دعاة عصرنا لفت الانتباه إليه حتى يتلقّى المدعوين دعوتهم بالقبول.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، حديث رقم (٥٣٧).



# المطلب الثاني

# فقه الدعوة في ضوء المنهج العقلي

## المنهج العقلي لغة

**سبق تعريف المنهج بما لا يحتاج إلى تكرار(١)، وأما العقلي فهو نسبة إلى العقل، يقول ابن منظور** (~): "العقلُ: الحجر، والنُّهى ضد الحمق، والجمع عقول، يُقال: رجل عاقل: وهو الجامع لأمره، ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه، ويردها عن هواها، أخذًا من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، والعقل: التثبت في الأمور، والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان"(٢).

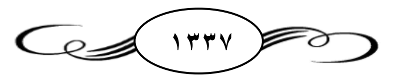
وعند ابن فارس (~) تطلق مادة عَقَلَ في اللغة ويراد منها عدة معان منها: "الحابس عن ذميم القول، والفعل، أو نقيض الجهل، يقال: عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله، وجمعه عُقُول، ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم، وافر العقل"(٣).

---

(١) انظر تحرير أهم مصطلحات عنوان البحث. مصطلح: (المنهج).

(٢) لسان العرب لابن منظور جـ١١ صـ٤٥٨– ٤٥٩ مادة (عقل) (م. س).

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس جـ٤ صـ٦٩ مادة (عقل) ، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دارالفكر، عام١٩٧٩م.



**أما العقل في الاصطلاح**

**فله تعريفات عديدة، وأقربها إلى الوضوح هو:** "العلم بصفات الأشياء، من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيّرين، وشر الشرّين، أو مطلق لأمور، أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن، ولمعان مجتمعة في الذهن، يكون بمقدمات يستتب بها الأغراض والمصالح، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه، والحق أنه نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداء وجوده عند اجتنان الولد- أي: عند صيرورته جنينًا-، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ"(١).

**أو هو:** "ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها، ومنه الإنسان حيوان عاقل، وما يكون به التفكير، والاستدلال، وتركيب التصورات، والتصديقات، وما به يتميز الحسن من القبيح، والخير من الشر، والحق من الباطل، والقلب، والدية، والحصن، والملجأ"(٢).

**وعليه:** فمادة (عَقَلَ) يدورمدارها حول المنع ومنه عِقال البعير لأنه يمنعه من الشرود، وعقل الإنسان يمنعه من الانغماس في المهالك، واعتقال اللسان منعه وحبسه عن الكلام .

**وأما المنهج العقلي في الاصطلاح الدعوي فهو:**

"النظامُ الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكير، والتدبر، والاعتبار، **أو هو:** "مجموعةُ الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل،

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادى صـ١٠٣٤- ١٠٣٣ (م. س) .

(٢) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ٢ صـ٦١٧ مادة (عقل) (م. س).



وتدعو إلى التفكير، والتدبر، والاعتبار"(١)، **أو هو**: "مجموعة الأساليب والوسائل، والطرق الفكرية التي ترتكز على العقل في الحكم على الأشياء، أو على النتائج التي يُتوصَّل إليها، وتدعو للتفكر، والتأمل، والتدبر والاعتبار"(٢).

ويغلب استخدام المنهج العقلي في حالات متعددة، "ومواطن استعمالاته كثيرة"(٣)، وإن فقه الدعوة يحتم على الداعية التعرف عليها، والإلمام بها، حتى يستطيع أن يستخدم المنهج المناسب للحال والبال، كحال مخاطبة المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل، وأيضًا المنكرين للأمور الظاهرة والبدهيات العقلية، ويغلب استخدام هذا المنهج في مخاطبة أولي النهى وأصحاب الفكر –البعيدين عن التعصب لآرائهم– ممن لهم الوجاهة في الرأي، والطلاقة في القول، كالوجهاء والحكماء ومن يغلب عليهم الاستجابة لنداء العقل وعدم التقيد بقيود الجهل والتبعية للغير، لذلك فإن فقه الدعوة يستوجب أن يكون الداعية (المناظر) متسلحًا بالذكاء والفطنة، والعلم وقوة البيان، وسلامة الفكر، ونبل الهدف، حتى يؤدي هذا إلى الإقناع، وإلى إظهار إشراقة الحق ونور الهداية، فمما لا شك فيه: "إن المنطق معيار من معايير

(١) المدخل إلى علم الدعوة: د/ محمد أبو الفتح البيانوني، صـ ٢٠٨ (م. س).

(٢) المناهج التربوية الحديثة لتوفيق أحمد مرعي صـ١٢ ط دار الشعب, أصول التربية والمنهج العقلي لأيم المصري صـ٧٧ ط دار ابن خلدون, فلسفة العلوم لماهر عبدالقادر محمد علي جـ٢٠ صـ٢ ط دار صادر.

(٣) لمزيد من الاستفادة عن أبرز مواطن استعمالات المنهج العقلي يُنظر: المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبوالفتح البيانوني صـ٢١٢ ط (م. س),



تقويم فقه الداعية"(١)، لذا يجب على الداعية أن يُحسن اغتنام بيان الله فيه، بفقه الدعوة منه.

كما أن هذا المنهج يتميز عن غيره من المناهج بمجموعة من الخصائص، أبرزها(٢): اعتماده على الاستنتاجات العقلية، والقواعد المنطقية، مع إفحام الخصم المعاند، ناهيك عن عمق تأثيره في المدعوين، مع رسوخ الفكرة التي تصل عن طريقه، حيث تثبت القناعة والفكرة، لكن هذا المنهج يختلف عن المنهج العاطفي من حيث ضيق دائرته، مع العلم أن هذا الضيق أو السعة تختلف من مدعو إلى آخر.

ولما كانت عادة المناهج الدعوية أن نظامها الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبه جاءت مرتكزات هذا المنهج يغلب عليها الجانب العقلي، لذا جاءت "أساليبه"(٣) في نفس ذات الوجهة والغاية، فنراه ينطلق في أبرز أساليبه بدعوة المدعو إلى إعمال عقله وفكره، من أجل الوصول إلى الحقائق الإيمانية، وقبولها والثبات عليها.

## معالجات فقه الدعوة في المنهج العقلي

**أولًا:** نجاح الداعية في مشاركة المدعو في التَّلقي والاستنباط، حيث يعتمد المنهج العقلي علي مخاطبته للعقل باعتباره أداة الحياة، ومناط

---

(١) فقه الدعوة للشيخ سعيد عامر صـ٢٨ (م. س).

(٢) لمزيد من الاستفادة عن أبرز خصائص المنهج العقلي, ينظر: المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ٢١٣ (م. س),

(٣)لمزيد من الاستفادة عن أبرز أساليب المنهج العقلي, ينظر: السابق نفسه صـ٢٠٨- ٢١٢ (م. س),



التكليف، ومفتاح المعرفة، وآلة الفهم والإبداع، وطريق الكشف عن الحقائق والوصول إليها، ويدعو هذا المنهج إلي إعمال العقل وتدبر الأحوال، وإدامة النظر والاستدلال، والممارسة التفكيرية الجادة الموصلة إلي الإقناع(١)، وإن فقه الدعوة يفرض على الداعية المعايش للواقع أن يجعل المدعو جزءًا من القضية موضع البحث والدراسة، وهذا من شأنه نجاح الداعية في إتمام رسالته.

فمن أساليب هذا المنهج تحفيز الأذهان، وإعمال الفكر، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَاالْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَامَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَامَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»(٢).

إنه مما يُميّز الفقه الدعوي في هذا المنهج أن يجعل المدعو شريكا في البحث والنظر، وهذا من شأنه ترسيخ المفاهيم وتثبيتها عند المدعوين، مما يُساعد على استمرارية النفع ودوام الحفظ، وقد كان

---

(١) وهو: حمل المدعو على المراد منه بعد تسليمه لفكر الداعي ومنهجه الدعوي, يقال: "أقنعه بالشيء حمله على أن يُسلّم به, ويعمل على الإقرار به. دستور الأخلاق في القرآن د/ محمد عبدالله دراز جـ١ صـ٥٧٨ ط بدون.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم (٢٥٨١).



النبي (ﷺ) يستخدم هذا المنهج في الواقع المعيش، فعن ابن عمر ( رضي الله عنه ) أن النبي (ﷺ) قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَيَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَاهِيَ؟قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُاللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَاهِيَ يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ»(١).

إن هذا المنهج الدعوي يحتاج إليه الداعية في الواقع المعاش خاصة في ظل هذه الشواغل التي أخذت بالألباب وصرفت الناس عن كثير من أمور الدين، وفي الحِكم العطائية نجد بابًا مستقلا عن الفكرة، سماه سيدنا ابن عطاء الله السكندري (رضي الله عنه): "باب الفكر"(٢)، وفي ذلك يقول" "الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان، فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار"(٣)، بل لأهمية هذا المنهج ترى الدراسات التربوية الحديثة تتجه الآن إلى أن أفضل طُرق قياس مستوى المعلم تقييم طلابه، ولو اعتمدنا هذه الدراسات

---

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم, حديث رقم (٦٢).

(٢)ينظر الباب الثامن من تبويب الحِكم العطائية لابن عطاء الله السكندري, تاج الدين أحمد بن محمد المتوفى ٧٠٩هـ ط مكتبة الآداب بالقاهرة.

(٣) لمزيد من الاستفادة: الشرح السابع عشر على الحكم العطائية للشيخ الإمام أحمد زروق الفاسي, ت/ الإمام عبدالحليم محمود, شيخ الأزهر صـ٢٦٦ ط٣ المكتبة التوفيقية بالقاهرة ٢٠١٨م.



التربوية لأدركنا حاجة واقعنا المعاش إلى مثل هذا، وظهرت الثمرة الحقيقية على أرض الواقع.

**ثانيًا**: الإعداد الجيد للداعية، سواء على المستوي الفردي –وأقصد به: الفكري والثقافي والمعرفي– أو المؤسسي –وأقصد المؤسسات الدعوية– حيث يُجهّز الداعية ويُعد إعدادا جيدًا قبل أن يحتك بالمدعوين، ويسبح في بحر الحياة، وهذا يفرض على الداعية المعاصر مزيدا من الدراسة والاطلاع لمواكبة ومعايشة كل جديد حول الدراسات والبحوث الإسلامية، إذ أنها تعني: "دراسات تخدم ما يتصل بمباحث الإسلام، تعمل على تجديد الثقافة الإسلامية، مع الاهتمام بكل ما يستجد من مشكلات، سواء كانت متعلقة بالعقيدة، أو القضايا الفقهية، أو الأمور المتعلقة بقضايا الدعوة والثقافة الإسلامية"(١).

**وعن ذلك يقول الشيخ الغزالي (~)**: "يستحيل أن تقوم حضارة إسلامية تُخاصم الكون وتجهل مفاتحه، أو تُخاصم الإنسان وتجافي فطرته، لأن القرآن الكريم يبني الإيمان على فهم الكون ودراسة الإنسان، ورجال محمد

(١) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي لعبد المجيد السوسوه صـ٩ ط مكتبة دار القرآن, الاجتهاد الجماعي ودور المجامع الفقهية في تطبيقه لشعبان محمد إسماعيل صـ١٣٨ ط بدون, موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي د/ علي أحمد السالوس صـ٤٠١ ط دار الثقافة قطر.



(ﷺ)عندما بنوا لكتابهم دولة كانوا يسبحون في بحر الحياة، ويتعاملون بذكاء مع تياراته ومده وجزره"(١).

وبإيجاز شديد يمكن للداعية أن يفطن إلى فقه الدعوة في هذا المنهج من خلال: الدعوة إلى التفكير الحر المجرد عن كل المؤثرات، والحوار الهادف الهادئ مع المدعوين ومخاطبتهم بالحجة والدليل، مع مجادلة المخالفين، ناهيك عن استخدام بعض الصور العقلية من أجل تحريك فكر ولب المدعو، لأن هذا المنهج إذا استُخدم مع استعمالاته فإنه يتميز بعمق تأثيره في نفوس المدعوين، والقدرة علي الإقناع والمواجهة، مع تفنيد الشبهات التي تُحاك للإسلام بهدف النيل منه، وإن فقه الدعوة في هذا المنهج هو وسيلة لتكوين فكر المدعوين بكل ما هو نافع بما يبرز نبوغهم وينضج عقولهم، ناهيك عن رسوخ هذه القناعات في نفوسهم، وأنبياء الله (􀀀) استخدموا المناظرة كوسيلة دعوية؛ لإزالة الشبه وإقامة الحجج وبيان الحق، إذ من معانيها: "المباحثة، والمباراة في المحاجة، والمماثلة في المُخاطبة"(٢)، فسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ناظر قومه وأقام عليهم الحجة، وكذلك سيدنا موسى (عليه السلام) ناظر فرعون، وسيدنا النبي (ﷺ) ناظر المشركين واليهود والنصارى فأبطل شبههم، وأقام الحجة عليهم.

---

(١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل للشيخ محمد الغزالي صـ١٩ ط دار الشروق ط٣ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(٢) فقه الدعوة د/ علي عبدالحليم محمود جـ١ صـ١٨١ (م. س).



وإن التاريخ الإسلامي(١) حافل بالمناظرات والمناقشات والمحاورات التي تنبض بهذا في سجله الحافل ويمكن لنا استنباط الدروس والعبر، بل إن التراث الإسلامي(٢) يحوي العديد من مواقف النزال الفكري، والتى دارت رحى الحرب فيها على جميع الأصعدة الفكرية والثقافية والدعوية..إلخ، وهو ما يُسمّى: "الفقه الحضاري"، وهو: "الفقه الذي يعنى بنقل الإنسان من فهم سطحي بدائي إلى فهم أعمق للكون والحياة، من عقل راكد إلى عقل متحرك، من عقل مقلد تابع إلى عقل متحرر مستقل، من عقل خرافي يتبع الأوهام إلى عقل علمي يتبع البرهان، من عقل متعصب إلى عقل متسامح، من عقل مدّعٍ متطاول إلى عقل متواضع، يعرف حدّه فيقف عنده، ولا يُبالي أن يُسأل فيقول: لا أعلم، وأن يعترف بخطئه إذا ظهر له"(٣)، وليست مناظرات الصحابة (ﷺ) منا ببعيد، ناهيكم عن الأئمة الأعلام كالإمامين الشافعي وابن حنبل (3) وغيرهما، مما يستعصي على الحصر.

---

(١) إنه: ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي الإسلامي وتحقيقها, وتسجيلها, وتفسيرها. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري صـ١٦ ط مكتبة الإيمان, التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر جـ١٧ صـ٧ ط دار الشعب, الطبقات لخليفة بن خياط صـ١١ ط دار ابن الجوزي.

(٢) هو: ما خلفه الأقدمون لنا ومن ذلك المال والحضارة والعلم, أو أي شيء يدل على الأمم السابقة. الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته ليوسف محمد عبدالله صـ٢ ط دار ابن خلدون تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث للصادق عبدالرحمن الفرياني صـ١٢ ط بدون.

(٣) مناهج الدعوة الإسلامية د/ عبدالباسط السيد مرسي صـ٢٤٥ ط بدون.



**ثالثًا:** إدراك الداعية أن حُسن استعمال هذا المنهج يجعله نوعًا من الجهاد الذي يذب من خلاله عن الدين، وهو جهاد فكري ولساني، وهذا أصل الجهاد، قال تعالى: حديثًا عن القرآن الكريم: {**وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا**}(١)، وإذا أحسن الداعية استخدام هذا المنهج في الوقت المناسب: "إذ أن اغتنام الوقت من فقه الدعوة بمكان"(٢)، خاصة مع المشككين والمعاندين فإنه ينجح في الوصول إلى هدفه وتحقيق مآربه، وهو نوع من الجهاد، إذ الجهاد باللسان إنما هو جهاد العلماء في تبليغ الدعوة وإزالة الشبه وإقامة الحجج، ودحض الباطل، ومما لا ريب فيه أن المناظرة -إحدى استعمالات هذا المنهج- وفي ذات الوقت هي وسيلة من وسائل الدعوة استعملها الأنبياء (ﭻ)، واستخدمها رسول الله (ﷺ)، وعلى منهج النبوة والأنبياء سار الصحابة (ﭫ) في الدعوة إلى الله، وكان ممن قام بهذا الواجب خير قيام في الذود(٣)عن حياض الدين سيدنا عبد الله بن عباس (3) في مناظرته للخوارج(٤)، ورد شبههم، مستخدما ما يُسمى بـ"التدرج

---

(١) سورة الفرقان: من الآية ٥٢.

(٢) فقه الدعوة للشيخ سعيد عامر صـ٣٤ وما بعدها ط١ بدون ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٣) الذَّوْد: السَّوق وَالطَّرْدُ وَالدَّفْعُ. تَقُولُ: ذُدْتُه عَنْ كَذَا، وَذَادَهُ عَنِ الشيءِ ذَوْداً وذِياداً، وَرَجُلٌ ذَائِدٌ أَي حَامِي الْحَقِيقَةِ دَفَّاعٌ. لسان العرب لابن منظورجـ٣ صـ١٦٧ مادة (ذود)(م. س).

(٤) الخوارجُ: "قوم من أهل الأَهواء، لهم مَقالة على حِدَةٍ". تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ج٧، ص٢٧، ت: محمد عوض مرعب، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ط١ ٢٠٠١م, وقيل: الخوارج فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخالفوا رأيه، ويطلق على من



الدعوي" ويُعنى به: "التقدم بالمدعو شيئا فشيئا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق سبل مشروعة مخصوصة"(١)، وهذا أمر لا يبلغه إلا صاحب فقه دعوي، يدرك أن الدعوة في حد ذاتها إنما هي: "بيان الحق وإبلاغه للناس بهدف إشراكهم في خير الإسلام وهداه"(٢)، وأنها: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"(٣)، وهذا الدور المنوط به أصحاب الفقه الدعوي من المتخصصين، إذ الدعوة أيضًا: "قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة"(٤).

---

خرج على الخلفاء ونحوهم". المعجم الوسيط، ص٢٢٥ (م. س), ويعرفهم الإمام الشهرستاني بقوله: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان". الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ج١، ص ١١٤، ط: مؤسسة الحلبي.

(١) التدرج في دعوة النبي (ﷺ) لابراهيم المطلق صـ١١ ط دار الفرقان, ومن مرتكزات العمل الدعوي لعبدالله الزبير صـ١٢٠ ط دار ابن الجوزي.

(٢) فقه الدعوة والإعلام د/ عمارة نجيب صـ١٩ ط بدون.

(٣) الدعوة إلى الإصلاح للشيخ محمد الخضر حسين صـ١٧ ط مؤسسة الحلبي بدون.

(٤) الدعوة الإسلامية علما وعملا للشيخ إبراهيم الدسوقي صـ٥ العدد (١٨) من رسالة الإمام ١٤١٨هـ- ١٩٨٧م.



وهذا أحرى بالداعية إلى معرفة: "فقه الأولويات"(١)، وهو جزء من فقه الدعوة، ويُسهم بقدر كبير في فهم الواقع المعاش، فكل داع يجب أن تكون دعوته على بصيرة، يعني: أن يكون على بينة من دعوته وبيئته، ومعرفة مستبصرة بما يدعو إليه، فيعلم: لماذا يدعو؟ ومَن؟ وكيف؟ قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾(٢)، والمقصود: التدرج في التعليم، ومراعاة ظروف المدعوين، وقدراتهم، والترقي بهم من درجة إلى أخرى، ومما يوجبه العلم في مقام الدعوة والتعليم: أن يأخذ الداعية والمعلم الناس بالتيسير لا التعسير، وبالتبشير لا التنفير(٣)، كما قال (ﷺ): «يَسّرُوا وَلاَتُعَسّرُوا، وَبَشّرُوا، وَلاَتُنَفّرُوا»(٤)، وكل هذا مفتاح بابه الفقه الدعوي.

وقد يُساق الفقه الدعوي في استعمال المنهج العقلي أيضا في صورة أسلوب الزجر والتعزير، وهو أسلوب هدفه التقويم، وتنبيه المدعو إلى سوء ما وقع منه، وبالتالي حمله على المراد منه، وفيه دليل على مشروعية التأديب بالزجر، فها هو أبو ذر (رضي الله عنه) عيَّر رجلًا بأمه فقال له النبي (ﷺ):

(١)مناهج الدعوة الإسلامية, تأليف د/ أحمد حسن غنيم د/ حسين مجد خطاب صـ١٨٣ (م. س)..

(٢) سورة يوسف من الآية ١٠٨.

(٣) فتح الباري لابن حجر جـ١ صـ١٦٢ (م. س).

(٤)أخرجه الإمام البخاري كِتَابُ العِلْمِ, بَابُ مَاكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَيَنْفِرُوا، حديث رقم (٦٩).



«يَاأَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»(١)، يقول الإمام ابن حجر (~): "وجه الاستدلال من الحديث على مشروعية التأديب بالتوبيخ: أن النبي (ﷺ) عذَر أبا ذر (رضي الله عنه) وأدبه باللوم والتأنيب، بقوله: "إنك امرؤ فيك جاهلية" لأجل مقالته للرجل وتعييره بأمه، فدلَّ ذلك على جواز مثلِ هذا النوع من التأديب"، وهو أسلوب لابد للداعية من معايشته ومدارسته، فالواقع الآن يفرض نفسه بقوة في ظل هذا التحرر الأخلاقي واللامسئول، مما يؤكد على احتياج بعض المدعوين إلى مثل هذا من أجل التأنيب –إن أمن الفتنة–ولا مانع إن خشي الداعية على نفسه أن يُسقطه على مَن له عليه ولاية أو سلطة، وأن يخصَّ به الأقربين، فهو تقويم وتهذيب.

**رابعًا:** ملامسة الداعية الفعلية للواقع المعاش، وهذا يقضي أن يكون الداعية مثقفا، له رؤية، وليس داعية فقط يقف عند مجرد تخصصه، بل عليه أن يُتقن تخصصه ويُلم بغيره ما أوتي إلى ذلك سبيلا، وهو ما يُسمّى بـ"المثقف الإسلامي" وهو: المُطّلع –إلى حد الاستيعاب– على الواقع، وتطوراته، وتياراته الاجتماعية، والفكرية، والعلمية"(٢)، حتى هذا المراد هو من مدلول الدعوة بمعنى النشر والتبليغ، إذ أنها: "تبليغ الإسلام عن طريق قيام الدعاة بدعوة الناس إلى ما فيه من عقيدة التوحيد الخالص، والإيمان النقي، وكل ما جاء من عند الله في كتابه الكريم وفي سنة رسوله (ﷺ) والعمل به

(١) أخرجه الإمام البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ،وَلاَيُكَفَّرُ صَاحِبُهَابِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ، جأ١، صـ١٥، حديث رقم (٣٠)، (م.س).

(٢) المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية صـ٤٧٨ (م. س), لسان العرب لابن منظور جـ٢٠ صـ٩ (م. س), المعجم الفلسفي لكمال صليبا صـ٣٢٩ ط دار صادر.



في جميع شئون الحياة: دينية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية...إلخ"(١).

**وهو في الوقت ذاته:** "ناقد اجتماعي، همه: أن يُحدد، ويحلل، ويعمل للإسهام في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، وأكثر إنسانية وعقلانية"(٢)، وهو ما يُسمّى بـ"المثقف الموسوعي"(٣)، مع الأخذ بعامل الجد والنشاط من أجل التغلب على عقبات الدعوة، وأعني بها: "الشواغل والصوارف والمثبطات التي تمنع سيْر الدعوة إلى الله تعالى"(٤)، فلابد للداعي أن يكون موسوعي الثقافة، شمولي الاطلاع، يقرأ في جميع التخصصات العلمية، ليمكنه التفاهم وإقناع أصحاب التوجهات الفكرية المختلفة، وهو ما يُسمَّى: "فقه النص"، وهو: "فهم النص بكل أبعاد الفهم، فليست القضية أن يقف الداعية على مرادات الألفاظ فقط، بل على كل علم يستلزم وجوده فهم بُعْد مُعيَّن رمى

---

(١) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها د/ عبدالخالق إسماعيل صـ١ ط مكتبة النور.

(٢)الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها د/ عبدالخالق إسماعيل صـ١ ط مكتبة النور.

(٣) هو: المُلم بمختلف مجالات العلم والمعرفة الإنسانية. لسان العرب لابن منظور جـ٢٠ صـ٩ (م. س).

(٤) منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي لمحمد الأنصاري صـ٤١٧ ط بدون, المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٣٤٦, معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم لعبد الوهاب لطف الديلمي جـ٢ صـ٢٢ ط دار الفكر.



إليه النص"(١)، وعدم التناول الفقهي للنصوص بهذا الشكل يسبب عقمًا فكريًّا يعود بالسلب على الأثر الدعوي كواحد من معوقات نجاح الداعية، ولهذا فقد وعى رجالات الفكر إلى القيمة الكبرى التي يُضفيها الإسلام على العقل فقال عنه حجة الإسلام **الغزالي:** "إن العقل أنموذج من نور الله"(٢)، وقال عنه **الجاحظ:** "إنه وكيل الله عند الإنسان"(٣)، وأكد **العقاد:** "التفكير فريضة إسلامية"(٤)، .

**ومن الممكن أن تكون هذه العقبات:** "مجموعة الأخطاء والمعوقات التي يقع فيها الدعاة، أو يواجهونها في طريق دعوتهم، داخلية كانت أو خارجية، حسية أو معنوية، وتُشكّل عقبة أو مشكلة في سبيلهم، سواء أكانت هذه الأخطاء والمعوقات في جانب المفاهيم الدعوية، أم في جانب المناهج، والأساليب والوسائل، وقد تكون في محيط الأسرة والمجتمع أو النفس والجنس، وقد تكون في نطاق التنظيم والتخطيط أو في دائرة التصور والتفكير"(٥)، وهذا يتطلب أن يقصد كل من المتناظرين المساهمة في إظهار الحق

---

(١)مناهج الدعوة الإسلامية, تأليف د/ أحمد حسن غنيم د/ حسين مجد خطاب صـ٥٩ (م. س).

(٢) مشكاة الأنوار للإمام الغزالي صـ٤٤ ط القاهرة ١٩٦٤م.

(٣) تجديد الفكر العربي د/ زكي نجيب محمود صـ٣١٠ ط دار الشروق بيروت ١٩٧١م.

(٤) التفكير فريضة إسلامية للأستاذ عباس محمود العقاد صـ٦٣ ط٣ دار نهضة مصر ١٩٩٥م.

(٥) لمزيد من الاستفادة حول هذا يُنظر: مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن صـ٥ ط مؤسسة الرسالة, المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٣٤٤ وما بعدها (م. س).



ولو على يد خصمه، يقول **الإمام الشافعي (~)**: "ما ناظرت أحدًا إلا وددت أن يُظهر الله الحق على يديه"[(١)]، وقال أهل العلم: "المناظرة في العلم لنصرة الحق عبادة، ولأحد ثلاثة حرام: لقهر مسلم، وإظهار عِلم، ونيل دنيا أو مال أو قَبول"[(٢)].

وإن فقه الدعوة في هذا يتطلب من الدعاة تكوين ما يُسمّى بالمنتدى الدعوي، أو المجلس الدعوي، وهو مجلس يجتمع فيه أهل الدعوة المعنيون بأمورها، ليتناقشوا، ويُنظموا أحوال الدعوة، ويُحددوا آليات العمل الدعوي وما يتعلق به، في كل مرحلة في ظل مواكبة ومعايشة للواقع المعاش.

---

(١) شذرات الذهب لابن العماد جـ٢ صـ١٠ ط دار بن كثير ١٤٠٦هـ.

(٢) حاشية ابن عابدين جـ١ صـ١ (م. س).



## المطلب الثالث

## فقه الدعوة في ضوء المنهج الحسي

### المنهجِ الحِسِّي لغة

سبق تعريف المنهج بما لا يحتاج إلى تكرار[1]، **وأما الحسي فهو:** نسبة إلى الحس، والمراد: "الحِسّ والحَسِيس أَن يمرَّ بك قريبا فتسمعَه ولا تراه، والحاسة: القوّة التي بها تدرَك الأَعراض الجسمِيّة، والحواسّ: المشاعر الخمس، يقال: حَسَسْت وَحَسيت وأَحسست وأَحسيت[2]، وقيل: "الإدراك بإحدى الحواس الخمس، وفعل تؤديه إحدى الحواس، والصوت الخفي، وما تسمعه مما يمر قريبا منك ولا تراه وهو عام في الأشياء كلها، وبرد يحرق الزرع والكلأ، ووجع يصيب النفساء، ومس الحمى أول ما تبدأ"[3].

**والحس في الاصطلاح هو:** "إدراكُ الشيء بإحدى الحواس، فإن كان الإحساس للحس الظاهر، فهو المشاهدات، وإن كان للحس الباطن، فهو الوجدانيات"[4].

**أما المنهج الحِسِّي في الاصطلاح الدعوي فهو:**

---

(١) انظر تحرير أهم مصطلحات عنوان البحث مصطلح: (المنهج).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى مجد الدين جـ٢ صـ٤٥٩ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٣) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جـ١ صـ١٧٣ مادة: (الحس).

(٤) التعريفات للجرجاني صـ١٢ (م. س).



"النظام الدعويُ الذي يرتكز على الحواسِ، ويعتمد على المشاهدات والتجارب"، **أو هو:** "مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب"(١)، **أو هو:** "مجموعةالأساليب الدعوية التي ترتكز على الحواسِ، وتعتمد على المشاهدات، والتجارب في الوصول إلى المعلومات، وإثبات النظريات والفرضيات"(٢).

ويغلب استخدام المنهج الحسي في حالات متعددة، ومواطن استعمالاته كثيرة"(٣)، وإن فقه الدعوة يحتم على الداعية التعرف عليها، والإلمام بها، حتى يستطيع أن يستخدم المنهج المناسب للحال والبال، كحال مخاطبة المتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية، وفي دعوة المتجاهلين للسنن الكونية، والمنكرين للبدهيات العقلية، كذلك تعليم الأمور التطبيقية العملية المتعلقة بالعبادات كالوضوء، والصلاة، والحج..إلخ، كما ويندرج تحت هذا المنهج الحسي تأييد الأنبياء والرسل (ﭺ) بالمعجزات الحسية والخوارق، وأيضًا الأمور التعبدية التطبيقية.

ولما كانت عادة المناهج الدعوية أن نظامها الدعوي لا يظهر إلا بمجموعة أساليبه(٤) جاءت مرتكزات هذا المنهج تعتمد على لفت الحس

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني صـ ٢١٤ (م. س).

(٢) مناهج الدعوة وأساليبها لعلي جريشة صـ٢٢ (م. س), المعجم الفلسفي لكمال صلبيا صـ٦٥٢ (م. س).

(٣) لمزيد من الاستفادة عن أبرز مواطن استعمالات المنهج الحسي ينظر: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٢١٧, (م. س).

(٤) لمزيد من الاستفادة عن أبرز أساليب المنهج الحسي ينظر: السابق نفسه صـ٢١٤- ٢١٦ (م. س).



إلى التعرف على المحسوسات، للوصول عن طريقها إلى القناعات، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١)، ناهيك عن أساليب التعليم التطبيقي، والقدوة العملية في التربية والسلوك والأخلاق، ويدخل في ذلك التمثيل المسرحي الهادف، كما أصبح مألوفًا في واقعنا المعاش.

**لذا:** فإن هذا المنهج يتمتع بسعة دائرة استعماله، وذلك لاشتراك الناس جميعًا في أنواع الحس أوبعضها، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل، وهو ما يُميز أبرز خصائصه(٢)، حيث سرعة تأثيره لاعتماده على المشاهدات والمحسوسات التي يُسلِّم بها المدعوين عادة، ناهيك عن عمق تأثيره في النفوس–فليس المُعاين كالْمُخْبَر–لذلك يحتاج في كثير من مواطن استعماله إلى المتخصصين في كل فن، فلا يحسنه الجميع، ولا يتقنه المجموع، بل هو موقوف على أهل الذكر من كل تخصص.

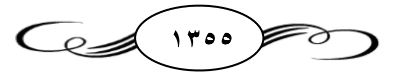
### معالجات فقه الدعوة في المنهج الحسي

**أولًا:** فهم الداعية الجيّد أن المنهج الحسي منهج يُواكب العصر، حيث إنه يعتمد علي الحواس باعتبارها منافذ العلم والمعرفة، ومعابر الفهم والإدراك، ويرتكز علي المشاهدات والتجارب، وهو

---

(١) سورة فصلت من الآية ٥٣.

(٢) لمزيد من الاستفادة عن خصائص المنهج الحسي ينظر: المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٢١٨, (م. س).



منهج يواكب "التطور"(١)في كل عصْر ومَصْر، مما يفرض على الداعية معايشته للواقع ومواكبته للتطور مع الأخذ في الاعتبار بالمحافظة على الثوابت.

**إن فقه الدعوة في هذا المنهج في مجمله هو ما يُعرف: بـ"فقه الآيات والسنن"، وهو:** "معرفة آيات الله (ﷻ) في الآفاق والأنفس، وسنته (ﷻ) في الكون والمجتمع"(٢)، وهنا يجد الداعية الفقيه "الأثر الدعوي" بـ: "حصول ما يدل على السعي لنشر الإسلام وتبليغه للناس وبناء حياتهم على التوحيد الخالص لله (ﷻ)، بإتباع شرعه ومبادئه وقيمه"(٣)، وهذا هو مبتغى كل داعية، وغاية أمانيه.

يقول الدكتور **الغمراوي** (~) عن تأثير الآيات الكونية والإنسانية في الدعوة: "هذا النوع من الإعجاز يعجز الإلحاد أن يجد موضعًا للتشكيك فيه إلا أن يتبرأ من العقل، فإن الحقيقة العلمية التي لم تعرفها الإنسانية إلا في القرن التاسع عشر أو العشرين مثلًا والتي ذكرها القرآن الكريم، لابد أن تقوم عند كل ذي عقل دليلا محسوسًا

---

(١) الوصول بالشيء إلى أفضل صورة ممكنة تجعله يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة تامة. أسس بناء المناهج وتنظيماتها لحلمي أحمد الوكيل صـ١٥ ط دار صادر بيروت, لسان العرب لابن منظور جـ٨ صـ٢١٧ (م.س).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني صـ٢٠٥ (م. س).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني صـ٤٠ (م. س), لسان العرب لابن منظور جـ١ صـ٣٩ (م. س).



على أن خالق هذه الحقيقة هو منزل القرآن سبحانه[١]، وهذا يقتضي: الإيمان بكل الحقائق المترتبة على ذلك: الرسول الأمين الذي بلغ، الكتاب المُحْكَم الذي بين، والمنهج الذي يدعو إليه بكل أحكامه.

**ثانيًا**: إدراك الداعية أن من أهم ما يُميز هذا المنهج سعة دائرته، وكثرة استعماله، وشدة تأثيره في نفوس المدعوين وذلك لمعاينتهم الشئ المحسوس قال تعالى: { **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ** }[٢]، ويغلب استخدام هذا المنهج مع الملحدين والمشركين وغيرهم ممن لا يقدسون النص ولا يستجيبون لنداء العقل، قال تبارك وتعالى: {**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ كَيْفَ سُطِحَتْ**}[٣].

إن الفقه الدعوي في هذا المنهج يلفت نظر الدعاة إلى الاستفادة من الآيات الكونية والإنسانية في حقل العمل الدعوي، وذلك لما لها من وقع مؤثر على المدعوين، خاصة في ظل العالم صاحب القرية الواحدة، وهو دور المؤسسات أو المنظمات الدعوية، وهي: "كل منظمة تعنى ببرامج

---

(١) الإسلام في عصر العلم: الرسالة والرسول والقرآن والإعجاز العلمي د/ محمد أحمد الغمراوي, ت/ شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود صـ٢١٢ ط١ دار الإنسان بالقاهرة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

(٢) سورة فصلت الاية ٥٣.

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧- ٢٠



الدعوة الإسلامية وأنشطتها، وتتفق مع أهدافها، وتقوم على أساس الدعوة والإرشاد والنصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجميع الناس واستيعابهم، ليكونوا صالحين مصلحين"(١).

ومما لا شك فيه أن الآية الكريمة: { سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ }(٢)، جمعت أركان الدعوة، فالداعي: الآيات الإنسانية والكونية (القرآن الكريم)، والمدعو: مَنْ يستطيعون الرؤية بصرية كانت أو قلبية، نظرية كانت أو عملية، وأما الدعوة: فالحق، وهو الدين الذي تتطابق حقائقه مع ما يراه الإنسان في مجال البحث ويصل إليه، وبالنسبة للوسيلة: إنها الرؤية، وتلك معجزة من معجزات الإسلام، فهي السبيل لكل إصلاح وتقدم، ناهيك عن الأثر: وهو نتيجة البحث، وفحواه: الإقرار بأن ما رآه الإنسان هو الحق، وهذا شأن العلماء التجريبيين الذين يقرون بنتائج أبحاثهم التطبيقية وذلك عندما تصل إلى الثبات وعدم قبول التغيير(٣)، ومن هنا قرر ابن رشد أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في

---

(١) إدارة المؤسسات الدعوية لبدر الدين زواقة صـ١٤ ط دار الإيمان, الإدارة في الإسلام لأحمد إبراهيم أبو سن صـ٩٦ ط مكتبة النهضة, القيادة الإدارية في الإسلام أصولها ومقوماتها لفتوح محمود أبي العزم صـ٧٧ ط دار الشعب, تطور الفكر والأساليب في الدعوة لصبحجي جبر العتيبي صـ١٤ ط بدون.

(٢) سورة فصلت الاية ٥٣.

(٣) سلسبيل الداعي فقه الوسائل والأساليب د/ محمدي عبدالبصير حضيري صـ١٧٢ ط بدون بتصرف يسير.



الموجودات واعتبارها، وذلك آخذا من آيات القرآن الكريم العديدة في هذا الشأن(١).

وهنا يظهر الأثر الدعوي لفقه الداعية من خلال المنهج الحسي، فالأثر ممتد ومتصل إحقاقًا للدعوة ودفاعًا عنها ضد أصحاب الشك والقلق النفسي، وهذا ما تُوحي به السين في: { سَنُرِيهِمْ }.

**وفي الحِكم العطائية:** "الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار" وفي نسخة: "ميادين الاعتبار"(٢)، وهي: مخلوقات الله –تعالى– ومصنوعاته من السماء والأرض وغيرهما، أي: جولان القلب في صنوف المخلوقات وأنواع المكوِّنات، لاستخراج ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والآيات الموصلة إلى العلم بالله –تعالى– وما له من صفات الكمال ونعوت الجمال(٣)، فيعتبرون بوجودها حيث هي، وفي الوقت ذاته يعتبرون بموجدها حيث حسن فعله، فيهديهم ذلك لجمال وصفه، ثم لم يزالوا كذلك حتى يهتدوا لمعرفته بما أعطاهم من قوة النظر في ملكه.

---

(١) قضايا فكرية في ضوء الإسلام د/ محمود حمدي زقزوق صـ٩٢ ط١ دار المنار ١٩٨٨م.

(٢) الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري تاج الدين أحمد بن محمد المتوفى ٧٠٩هـ صـ١٦١ ط مكتبة الآداب بالقاهرة.

(٣)شرح الحكم العطائية للعلامة الإمام الشيخ عبدالله بن حجازي الشرقاوي, تقديم د/ عطية مصطفى حسين صـ٢٥٣ ط٢ كشيدة ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م.



وهذا الفقه من مدلولات الدعوة، إذ أن من معانيها: "قيام مَن عنده أهلية النصح الرشيد والتوجيه السديد –الداعية الفقيه–من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"(١)، لذلك ينبغي التنبيه إلى أن الدعوة بمعنى النشر والتبليغ تختلف عنها بمعنى الدين، وإن كانت الثانية جزء من الأولى(٢)، وهذا يعني: أن الدعوة بمعنى الدين ثابته، وأنها بمعنى النشر والتبليغ قابلة للفقه الدعوي الذي يواكب العصر والمصر، ويتعايش مع الواقع المعاش، من حيث الأساليب والمناهج والوسائل، فمن مدلولات الدعوة أنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"(٣)، وهذا التطبيق هو ما نعنيه من فقه الدعوة للواقع المعاش.

**ثالثًا:** أن يحسن الداعية استخدامه في التعليم التطبيقي والأمور التجريبية وإظهار القدوة العملية فيها، كما جعل الله (ﷻ) رسوله (ﷺ) قدوة عملية للمؤمنين فقال تعالى: { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ

(١) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها مقوماتها مناهجها دراسة مقارنة د/ أبو المجد سيد نوفل صـ١٨ ط بدون ١٩٧٧ بتصرف يسير.

(٢) أساليب الدعوة الله في القرآن الكريم د/ أبو المجد سيد نوفل صـ٢٧ ط مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي د/ رؤوف شلبي صـ٣٨ ط بدون.



وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا }(١)، مِن مِثْل قول النبي (ﷺ): «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»(٢)، ومثل قوله (ﷺ): «خُذُواعَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»(٣).

**وأعني بذلك الفهم وحُسن الاستخدام أن يكون الداعية أكثر موضوعية من خلال:** "مجموعة من الأساليب والخطوات والأدوار التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة، والتعامل معها على ما هي عليه، بعيدا عن الذات، والمؤثرات الخارجية"(٤)، وبالتالي يتمكن الداعية الفقيه من تحقيق بعضا من معاني الدعوة: "نقل أمة من محيط إلى محيط، تلك هي مهمته، وفيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله، ومَن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته"(٥)،

---

(١) سورة الأحزاب الاية ٢١

(٢) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بَابُ فَرْضِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ قَوْلَهُ (ﷺ) فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا أَرَادَ بِهِ أَحَدَهُمَا، جـ ٥، صـ ٥٠٣، حديث رقم (٢١٣١)، الناشر: مؤسسةالرسالة–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

(٣) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى، باب الإيضَاعِ فِى وَادِى مُحَسِّرٍ، جـ ٥، صـ ١٢٥، حديث رقم (٩٧٩٦)، دارالنشر: مجلس دائرة المعارف– حيدرأباد، الطبعة:الأولى، سنةالنشر: ١٣٤٤هـ

(٤) فصول في التفكير الموضوعي لعبدالكريم بكار صـ٤٥ ط دار الفكر, دراسات أدبية لعز الدين اسماعيل صـ٢١٠ ط مكتبة النور.

(٥) تذكرة الدعاة للشيخ البهي الخولي صـ٢٧ ط مكتبة دار التراث, ٢٢ شارع الجمهورية بالقاهرة..



أو بمعنى أوضح: "نقل الأمة من محيط إلى محيط بتبصيرها بأمور دينها ودنياها على قدر الطاقة الإنسانية"(١).

ففقه الدعوة يجعل من الداعية ناقدًا بصيرًا، يراقب ويحلل ويشخص الدواء للداء بفراسة وحنكة، في كل مناحي الحياة، من خلال معايشة للواقع، واحتكاك فعلي للبيئة والمجتمع، وملامسة أحوال المدعوين من أقرب نقطة انطلاق، مما يصب في صالح الدعوة والداعية، والفقيه كذلك: "هو مَن يُحسن فهم الأمور وإدراكها حتى يسبق غيره إلى ذلك بغريزة وسجية"(٢)، إذ أن من معاني الدعوة: "برنامج كامل يضم في طياته جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"(٣)، ولن يتحقق هذا ابتداء ما لم يكن فهم دقيق عميق للمنهج المتبع ومواطن استعماله، وأهم خصائصه ومميزاته.

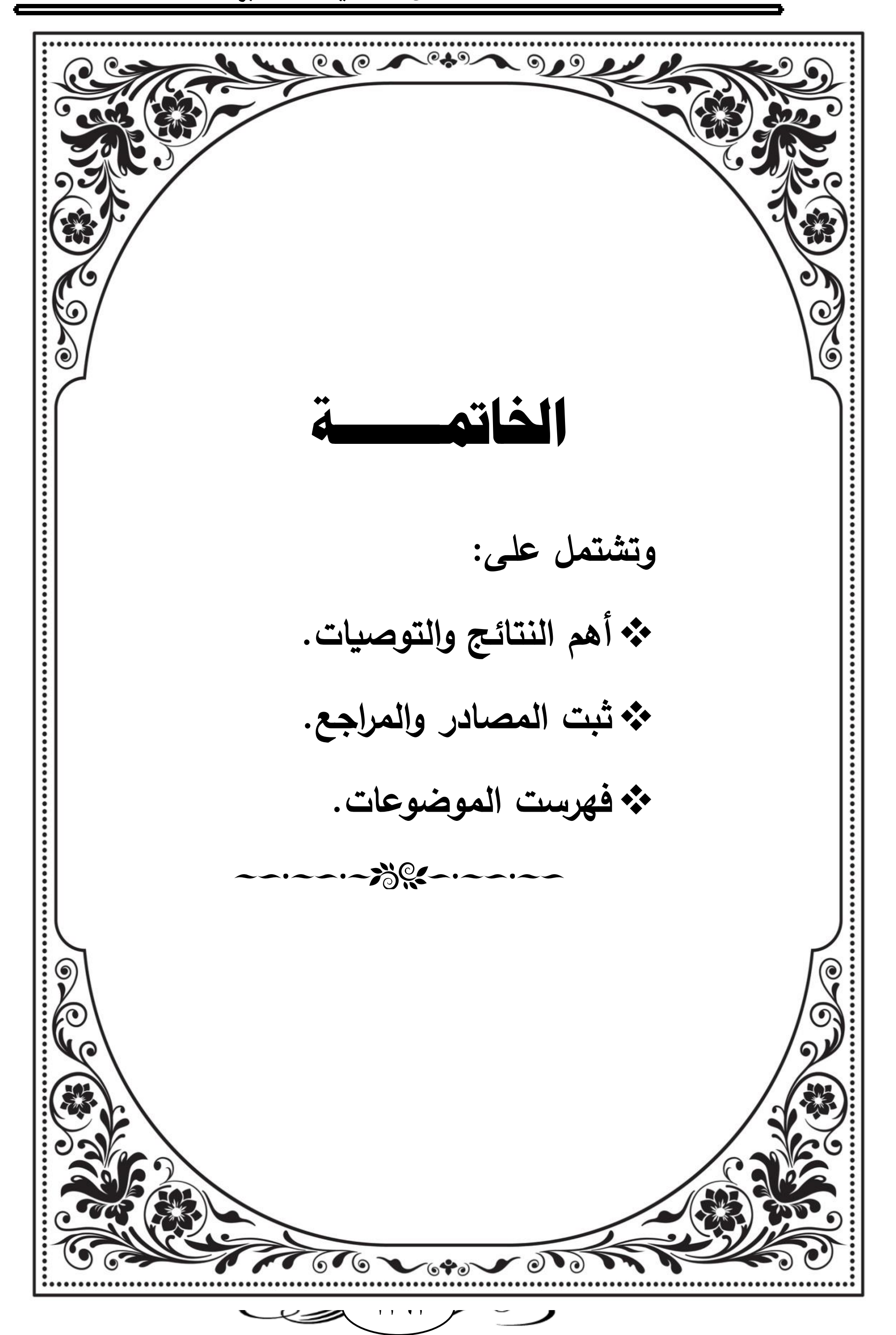
---

(١) الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم د/ محمد طلعت أبو صير صـ٣ ط بدون.

(٢) فقه الدعوة إلى الله تعالى في ضوء السيرة النبوية الشريفة د/ سعيد محمد اسماعيل الصاوي صـ١ ط بدون ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٣) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي صـ١٧ ط مكتبة وهبة.





# الخاتمـــــة

وتشتمل على:

- أهم النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرست الموضوعات.



# الخاتمة

إن فقه الدعوة إلى الله –تعالى– يفرض على الداعية اغتنام القضايا الشائكة والأحداث الجارية التي فرضت نفسها بقوة، أو ربما فرضتها أحداث ومجريات يعيشها المجتمع، ويئن الناس منها، ويحتاجون فيها إلى بيان موقف الدعوة منها، ورأي الدين فيها، مع معايشته للحدث المطروح وتفاعله معه بكل تناغم وانسجام، ولن يتحقق هذا أبدا ما لم يكن للداعية فقه دعوي يواكب رَكْبَ الحضارة والتطور، في ضوء معالجات واقعية ملموسة تُحدث حالة من التغيير والتجديد.

**أولاً: أهم النتائج**

**أولا:** إن فقدان الممارسات الحقيقية للأسلوب والمنهج أربك المشهد الدعوي بمزيد من العقبات، وولَّد فكرا متطرفًا لا يعرف إلا السيف.

**ثانيا:** إن عدم الفهم الرشيد للأسلوب والمنهج أفقد الدعوة الكثير من توازنها وثقلها أمام الساحة العالمية، واختلط الحابل بالنابل.

**ثالثا:** إن حرمان الدعاة –إلا ما رحم ربي– من خصوبة الفقه الدعوي في الأسلوب والمنهج يصب في صالح المجادلين والمشكِّكين ليجدوا لأنفسهم متكئًا.

**رابعًا:** إن الفوضى الإعلامية التي أصبحت يحركها الدينار والدرهم أدى إلى ظهور شخصيات–محسوبة على الأزهر– أفقدت





الدعوة بعضًا من ثقلها على المشهد الإعلامي، مما أوجد حالة من اللبس عند أصحاب الثقافات المتواضعة.

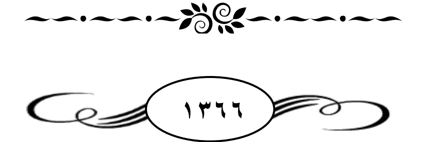
**ثانيا: أهم التوصيات**

**أولا:** لابد من اتخاذ خطوات أولية من خلال عقد دورات متكرِّرة للدعاة –بين الحين والآخر– بصفة مستمرة، للوقوف على أهمية أثر ودور الفقه الدعوي في هذه المراحل الحرجة من تاريخ الأمة، يقوم بها الأكفاء من ذوي الخبرة والتخصص.

**ثانيا:** لابد من تدريس مادة مستقلِّة بذاتها –مقررا وتوصيفًا– للتدريس بمرحلتي الليسانس والدراسات العليا تحت مسمَّى "فقه الدعوة" للوقوف على كل جديد من قضايا الفكر والدعوة التي يفرضها المشهد والواقع المعاش.

**ثالثا:** لابد من عَقْد ورش عمل أو دورات تدريبية أو مقابلات شخصية مع الراسخين من أولي العلم، وذلك لأعضاء هيئة التدريس الجدد قبل ممارسة العمل الدعوي والحصول على ترخيص خطابة إلا بعد اجتياز هذه المقابلة.

**رابعًا:** حفاظًا على هيبة ومكانة الأزهر ينبغي عدم ظهور أي شخصية تُمثِّل الأزهر في وسائل الإعلام إلا بعد موافقات من الأزهر الشريف، واختيار هذه النماذج بدقة وعناية حتى لا نؤتى من داخلنا –من بني جلدتنا– كما نراه ليل صباح، نتيجة فقدان الفقه الدعوي.



# المصادر والمراجع

**أولًا: القرآن الكريم جلَّ مَنْ أنزله.**

**ثانيًا: كتب متنوعة:**


١) أبجد العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى ١٣٠٧هـ)، ط١ دار ابن ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

٢) أبجديات البحث في العلوم الشرعية د/ فريد الأنصاري، ط١ مطبعة النجاح، الدار البيضاء– منشورات الفرقان ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

٣) الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي لعبد المجيد السوسوه، ط مكتبة دار القرآن.

٤) الاجتهاد الجماعي ودور المجامع الفقهية في تطبيقه لشعبان محمد إسماعيل، ط بدون ت.

٥) أحكام القرآن لابن العربي، ط بدون.

٦) الإحكام في أصول الأحكام للإمام ابن حزم، ت: أحمد شاكر ط دار الآفاق الجديدة بيروت.

٧) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي، ط دار الفكر.

٨) آداب البحث والمناظرة للإمام الشنقيطي، ط دار الفكر.

٩) إدارة المؤسسات الدعوية لبدر الدين زواقة، ط دار الإيمان.

١٠) الإدارة في الإسلام لأحمد إبراهيم أبو سن، ط مكتبة النهضة.

١١) أساليب الدعوة الله في القرآن الكريم د/ أبو المجد سيد نوفل، ط مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.




١٢) أسس بناء المناهج وتنظيماتها لحلمي أحمد الوكيل، ط دار صادر بيروت.

١٣) الإسلام في عصر العلم: الرسالة والرسول والقرآن والإعجاز العلمي د/ محمد أحمد الغمراوي، ت/ شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود، ط١ دار الإنسان بالقاهرة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٤) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر لخالد بن عبدالكريم الخياط، ط الحرمين.

١٥) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً د/ عبد الغنى بركة، ط مكتبة وهبة.

١٦) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لعبدالرحمن النحلاوي، ط دار الفكر ط٢٥ ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

١٧) أصول التربية والمنهج العقلي لأيم المصري، ط دار ابن خلدون.

١٨) أصول الدعوة الإسلامية د/ حسن عبدالرؤف، ط بدون.

١٩) أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان، ط مؤسسة الرسالة.

٢٠) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيزالدوري، ط مكتبة الإيمان.

٢١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت/ محمد النجار، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.

٢٢) تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، ط دار الهداية..

٢٣) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ط دار الشعب.




٢٤) تجديد الخطاب الإسلامي الشكل والسّمات لعبد الكريم بكار، ط دار الفكر. منهجية العلوم الإسلامية للطيب زين العابدين، ط دار صادر.

٢٥) تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف لمحمد بن شاكر الشريف، ط دار الشعب.

٢٦) تجديد الفكر العربي د/ زكي نجيب محمود، ط دار الشروق بيروت ١٩٧١م.

٢٧) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ط دار الفتح.

٢٨) التدرج في دعوة النبي (ﷺ) لإبراهيم المطلق، ط دار الفرقان.

٢٩) تذكرة الدعاة للشيخ البهي الخولي، ط مكتبة دار التراث بالقاهرة.

٣٠) التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس د/ بكر زكي عوض "سلسلة القضايا الإسلامية" ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (١٢٥) القاهرة ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م.

٣١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل للشيخ محمد الغزالي، ط دار الشروق ط٣ ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٢) التربية الإبداعية في منظور النربية الإسلامية لخالد الحازمي، ط دار طيبة.

٣٣) تطور الفكر والأساليب في الدعوة لصبحجي جبر العتيبي، ط بدون.

٣٤) التعددية الثقافية لعلي راتساني، ترجمة لبني تركي بدون ت.

٣٥) التعددية والتعايش في ضوء الشريعة الإسلامية لعبدالله العسشيلي بدون ت.

٣٦) التعريفات للإمام علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ط دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٩٨٣م.




٣٧) التفكير فريضة إسلامية للأستاذ عباس محمود العقاد، ط٣ دار نهضة مصر ١٩٩٥م.
٣٨) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠ هـ)، ت/ محمد عوض مرعب ط دار إحياء التراث العربي بيروت –لبنان ٢٠٠١م.
٣٩) التوجيه والإرشاد النفسي لحامد عبدالسلام زهران ط دار الشعب.
٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ت/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٤١) الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط دار الريان للتراث بالقاهرة.
٤٢) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ت/ رمزي بعلبكي، ط دار العلم للملايين بيروت–لبنان ١٩٨٧م.
٤٣) حاشية ابن عابدين بدون ت.
٤٤) حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لابن عابدين، ط دار الفكر، بيروت، لبنان.
٤٥) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (المتوفى ٩٢٦هـ)، ت/ د مازن المبارك ط١ دار الفكر المعاصر –بيروت ١٤١١هـ.
٤٦) الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته ليوسف محمد عبدالله صـ٢ ط دار ابن خلدون تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث للصادق عبدالرحمن الفرياني، ط بدون.



٤٧) الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري تاج الدين أحمد بن محمد المتوفى ٧٠٩هـ ، ط مكتبة الآداب بالقاهرة.

٤٨) حكمة الدعوة للأستاذ رفاعي سرور، ط الحرمين.

٤٩) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعيد القحطان، ط بدون.

٥٠) الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه للأستاذ محمد شمس الدين ، ط مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ط٦ ١٤٣٠هـ.

٥١) الحوار الإسلامي المسيحي لبسام داود عجك بدون ت.

٥٢) الحوار مع أتباع الأديان– مشروعيته وآدابه: لمنقذ بن محمود السقار ط رابطة العالم الإسلامي.

٥٣) الحوار والجدل في القرآن للشيخ خلف محمد الحسيني، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٥٤) خصائص الدعوة الإسلامية لمحمد أمين حسن .

٥٥) خطبة الجمعة والعيدين د/ بكر زكي عوض بدون ت.

٥٦) دراسات أدبية لعز الدين إسماعيل، ط مكتبة النور.

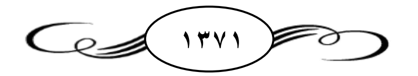
٥٧) دراسات في الدعوة الإسلامية د/ عبدالقادر سيد عبدالرؤوف، ط الإدارة العامة لمراكز الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف، بتصرف يسير.

٥٨) دراسات في النقد الأدبي د/ محمد كامل جمعة، ط مكتبة ابن خلدون.

٥٩) دراسات في منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ حسن عبدالرؤف البدوي، د/ حسين مجد خطاب، ط بدون.

٦٠) دستور الأخلاق في القرآن د/ محمد عبدالله دراز، ط بدون.

٦١) الدعاة إلى الله في القرآن الكريم ومناهجهم د/ محمد طلعت أبو صير، ط بدون.



٦٢) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها في القرآن الكريم د/ أحمد أحمد غلوش، ط مؤسسة الرسالة.

٦٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش، ط٢ دار الكتاب المصري بالقاهرة ١٩٨٧م.

٦٤) الدعوة الإسلامية علما وعملا للشيخ إبراهيم الدسوقي، العدد (١٨) من رسالة الإمام ١٤١٨هـ- ١٩٨٧م.

٦٥) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها د/ رؤوف شلبي ، ط٣ دار القلم بالكويت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٦٦) الدعوة الإسلامية ووسائلها في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ط دار الجيل للطباعة ط الأولى ١٩٧١.

٦٧) الدعوة إلى الإسلام لأبي بكر ذكري ، ط مطبعة المدني ١٩٦٢م.

٦٨) الدعوة إلى الإصلاح للشيخ محمد الخضر حسين، ط مؤسسة الحلبي بدون.

٦٩) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها مقوماتها مناهجها دراسة مقارنة د/ أبو المجد سيد نوفل، ط بدون ١٩٧٧.

٧٠) الدعوة إلى الله فقهًا ومنهجًا رقم١ أسس وقواعد د/ محمد زكي الدين محمد قاسم ط١ دار الصفوة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

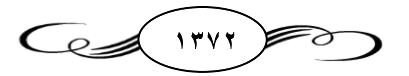
٧١) الدعوة إلى الله لعبدالله يوسف الشاذلي

٧٢) الدعوة إلى سبيل الله أصولها وميادينها د/ عبدالخالق إسماعيل، ط مكتبة النور.

٧٣) الدعوة قواعد وأصول لجمعة أمين عبدالعزيز .

٧٤) الدعوة والإنسان د/ عبدالله الشاذلي ط١ المكتبة القومية بطنطا.

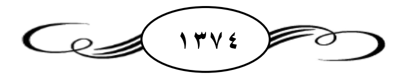
٧٥) دلائل الإعجاز للجرجاني.



٧٦) دليل الداعية لناجي بن دايل السلطان، ط بدون.
٧٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ط دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٧٨) ركائز القدوة في تفسير الدعوة د/ أحمد أحمد غلوش، ط١ مؤسسة الرسالة بالقاهرة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
٧٩) روضة العقلاء لابن حبان، ط دار الشعب.
٨٠) زهرة التفاسير للإمام محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ط دار الفكر العربي.
٨١) سلسبيل الداعي فقه الوسائل والأساليب د/ محمدي عبدالبصير حضيري، ط بدون بتصرف يسير.
٨٢) سنن الإمام أبو داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٨٣) سنن الإمام الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٨٤) السنن الكبرى للإمام البيهقي، دار النشر: مجلس دائرة المعارف- حيدر أباد، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٣٤٤ هـ
٨٥) سير الأعلام للإمام الذهبي، ط: الريان.
٨٦) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، الناشر: دار الجيل- بيروت، سنة النشر ١٤١١هـ.
٨٧) شذرات الذهب لابن العماد، ط دار بن كثير ١٤٠٦هـ.



٨٨) شرح الحكم العطائية للعلامة الإمام الشيخ عبدالله بن حجازي الشرقاوي، تقديم د/ عطية مصطفى حسين، ط٢ كشيدة ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
٨٩) الشرح السابع عشر على الحكم العطائية للشيخ الإمام أحمد زروق الفاسي، ت/ الإمام عبدالحليم محمود، شيخ الأزهر، ط٣ المكتبة التوفيقية بالقاهرة ٢٠١٨م.
٩٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الجصبي، ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م..
٩١) صحيح ابن حبان: المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٩٢) صحيح الإمام البخاري، ط دار الحديث بالقاهرة.
٩٣) صحيح الإمام مسلم، ط دار الحديث بالقاهرة.
٩٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ط دار الحديث.
٩٥) الطبقات لخليفة بن خياط، ط دار ابن الجوزي.
٩٦) علم نفس النمو لحسن مصطفى عبدالمعطي وهدى محمد قناوي.
٩٧) العواصم من القواصم لابن العربي، ط دار الفجر
٩٨) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ت/ مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال.
٩٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ط دار الحديث بالقاهرة.
١٠٠) فتح القدير للإمام الشوكاني، ط دار الكلم الطيب ط١ دمشق بيروت ١٤١٤هـ.



١٠١) فصول في التفكير الموضوعي لعبدالكريم بكار، ط دار الفكر.

١٠٢) فقه الدعوة للشيخ سعيد عامر، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٠٣) فقه الدعوة إلى الله تعالى في ضوء السيرة النبوية الشريفة د/ سعيد محمد اسماعيل الصاوي ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠٤) فقه الدعوة إلى الله د/ على عبد الحليم محمود، ط٢ دار الوفاء ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠٥) فقه الدعوة د/ جمعة الخولي، ط بدون.

١٠٦) فقه الدعوة والإعلام د/ عمارة نجيب، ط بدون.

١٠٧) فقه الواقع أصول وضوابط لأحمد بوعود، ط بدون.

١٠٨) الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ت/ عادل بن يوسف الغرازي، ط٢ دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

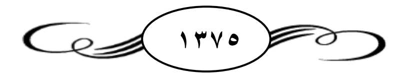
١٠٩) فلسفة العلوم لماهر عبدالقادر محمد علي، ط دار صادر.

١١٠) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، ط٨ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١١١) قضايا فكرية في ضوء الإسلام د/ محمود حمدي زقزوق، ط١ دار المنار ١٩٨٨م.

١١٢) القيادة الإدارية في الإسلام أصولها ومقوماتها لفتوح محمود أبي العزم، ط دار الشعب.

١١٣) الكليّات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، ت/ عدنان درويش، ومحمد المصري ط مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

١١٤) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس: لديل كارنيجي بدون ت.

١١٥) لسان العرب لابن منظور أبي الفضل محمد بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١ هـ) ط٣ دار صادر بيروت –لبنان، ١٤١٤ هـ.

١١٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للأستاذ فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، ط٣ دار عمان، الأردن ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١١٧) مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن، ت: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢ ١٤٠٦-١٩٨٦ .

١١٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ) ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ١٤٢٢ هـ.

١١٩) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ( ت: ٤٥٨ هـ )، ت/ عبد الحميد هنداوي ط دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠٠ م.

١٢٠) مختار الصحاح للإمام الرازي، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

١٢١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، ت/ محمد المعتصم بالله ط دار الكتاب العربي، بيروت ط٣ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٢٢) المدخل إلى البحث العلمي لعبدالمجيد بكر ، ط بدون.



١٢٣) مدخل إلى علم الأسلوب لشكري عياد

١٢٤) المدخل إلى علم الدعوة البيروني.

١٢٥) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣ مؤسسة الرسالة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٦) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة د/ أحمد بن محمد أبا بطين، ط دار عالم الكتب بالرياض.

١٢٧) مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق لعبدالله الزبير عبدالرحمن، بدون ت.

١٢٨) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم د/ عوض الله جاد حجازي، ط٦ دار الطباعة المحمدية- درب الأتراك بالأزهر- القاهرة.

١٢٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة - مصر، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

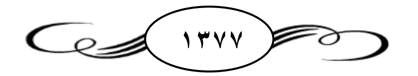
١٣١) مسند الإمام أحمد، ط دار الفكر العربي- بيروت- المكتب الإسلامي.

١٣٢) مشكاة الأنوار للإمام الغزالي، ط القاهرة ١٩٦٤م.

١٣٣) مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن، ط مؤسسة الرسالة.

١٣٤) المصباح المنير في غريب شرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت ٧٧٠ هـ)، ط بيروت -لبنان.

١٣٥) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي، ط دار نهضة مصر.



١٣٦) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي، ط مكتبة وهبة.
١٣٧) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم لعبد الوهاب لطف الديلمي، ط دار الفكر.
١٣٨) معالم دعوة الحق د/ مرسي شعبان السويدي، ط مطابع التوحيد.
١٣٩) معالم في منهج الدعوة للإمام الجرجاني، ط دار الفكر.
١٤٠) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم لمحمد حسن جبل، ط مكتبة الآداب بالقاهرة ٢٠١٠م.
١٤١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة د/ عبدالمنعم حنفي، ط٣ مكتبة مدبولي- القاهرة ٢٠٠٠م
١٤٢) معجم ألفاظ القرآن للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار الحديث.
١٤٣) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى نحو ٣٩٥هـ)، ت/ الشيخ بيت الله بيات ط مؤسسة النشر الإسلامي ط١ ١٤١٢هـ
١٤٤) المعجم الفلسفي لكمال صليبا، ط دار صادر.
١٤٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الدعوة.
١٤٦) المعجم الوسيط، نخبة من ذوي الاختصاص بمجمع اللغة العربية، ط٤ مكتبة الشروق ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م
١٤٧) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي، ط دار الغد العربي بالقاهرة.



١٤٨) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت/ صفوان عدنان الداودي ط١ دار القلم دمشق بيروت ١٤١٢هـ.

١٤٩) مفهوم الحكمة في الدعوة لصالح بن عبد الله بن حميد، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ١٤٢٢ هـ.

١٥٠) مفهوم تجديد الدين لبسطامي محمد سعيد، ط بدون.

١٥١) مقاييس اللغة لابن فارس، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥٢) الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، ط: مؤسسة الحلبي.

١٥٣) من أجل حوار لا يفسد للود قضية د/ محمود عمارة، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.

١٥٤) من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق لعبدالله الزبيري عبدالرحمن

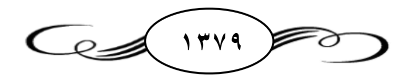
١٥٥) من مرتكزات العمل الدعوي لعبدالله الزبير، ط دار ابن الجوزي.

١٥٦) مناهج البحث العلمي د/ عبد الرحمن بدوي، ط٣ وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٧٧م.

١٥٧) مناهج البحوث وكتابتها ليوسف مصطفي القاضي، ط دار المريخ - الرياض ١٤٠٤هـ.

١٥٨) المناهج التربوية الحديثة لتوفيق أحمد مرعي، ط دار الشعب.

١٥٩) مناهج الدعوة الإسلامية د/ عبدالباسط السيد مرسي، ط بدون.



١٦٠) مناهج الدعوة وأساليبها د/ علي جريشة، ط١ دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

١٦١) مناهج الدعوة وأساليبها د/ محمد إبراهيم الجيوشي، ط دار صادر.

١٦٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط الحلبي.

١٦٣) المنطق القديم وقواعد البحث د/ مبارك حسن حسين إسماعيل ط بدون .

١٦٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام/ النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط٢، عام ١٣٩٢هـ

١٦٥) منهج البحث الأدبي، د/ علي جواد الطاهر، ط٣ مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، ١٩٧٤م

١٦٦) منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي لمحمد الأنصاري، ط بدون

١٦٧) منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ حسين مجد خطاب، ط بدون.

١٦٨) منهج الدعوة إلى الله تعالى د/ سعيد إسماعيل الصاوي، ط بدون.

١٦٩) منهج القرآن والسنة في الدعوة د/ محمود يوسف كريت بدون ت.

١٧٠) المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية لمحمد البدوي، ط دار المعارف، تونس ١٩٩٨م.

١٧١) موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي د/ علي أحمد السالوس، ط دار الثقافة قطر.

١٧٢) نحو أسلوب أمثل للدعوة د/ محمود محمد عمارة، ط٢ دار التراث العربي ١٩٨٦م.

١٧٣) نزهة في عقول الآخَرين د/ محمود عمارة ، ط مكتبة الإيمان.




١٧٤) هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ، ٦٦ ط دار الاعتصام.
١٧٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ط دار الحديث بالقاهرة.
١٧٦) وحي القلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي، ت/ أيمن محمد عرفة ط المكتبة التوفيقية.
١٧٧) الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية لصالح الرقب، ط بدون.



## فهرست الموضوعات





وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيراً

